نحو وعي فلسطيني مقاوم (١)

أمن المطارد

إعداد الأسير المجاهد

محمد ناجي صبحة

تقديم

أ. إسماعيل هنية

رئيس الوزراء الفلسطيني

د. موسى أبو مرزوق

نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس

٢٠١٠م

أمنُ المطارَد



نحو وعي فلسطيني مقاوم

(١)

أمنُ المطارَد

إعداد الأسير

محمد ناجي صبحة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



تقديم

الأستاذ إسماعيل هنيّـة

رئيس الوزراء الفلسطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعل من بعد كلِّ محنةٍ منحةً وفخراً، ومن بعد كلِّ ظلمٍ عزةً ونصراً، والصلاة والسلام على خير من خلق الله، حبيبنا محمد إمام الورى، وبعد،

مما لا شكَّ فيه بأنّ تلك الأيام والسنوات الّتي يقضيها المطاردون والمطلوبون وقادة المقاومة تُسطَّر على صفحاتٍ من الذّهب في تاريخ قضيّة فلسطين الخالدة. فلن تكفيَ مجلّدات لضمِّ روائعَ من قصص البطولة والتحدّي والكبرياء، فالمطاردون المجاهدون يعيشون ولا زالوا بين ألم وأَملَـيْن؛ يعيشون على أملٍ كبيرٍ بلقاء الله على درب الشّهداء، بعد معاناةٍ وتشريدٍ وتخفٍّ عن عيون الاحتلال الّتي زُرعت في كلِّ مكان. وأملٍ ثانٍ بالبقاء مدّةً أطول وأياماً أكثر يقارعون فيها الاحتلال، ويدافعون عن قضيّتهم وأبناء شعبهم، في وقتٍ عزَّ فيه من ينصرهم ويحميهم ويرعى مشروعهم الكبير، فالاحتلال لا يدّخر جهداً ولا وقتاً ولا مالاً ليتعرّفَ ويتتبّعَ خطواتهم وتحرّكاتهم ويشدّ الوَثاق على أهلِهم وذويهم من أجل إذلالهم وكسر كرامتهم.

ولكنَّ هذين الأملَينِ يتوسّطهما ألـمٌ مرٌّ وصعب، يتوشّح بوشاح الفخر والعزّة والإرادة والعزيمة، إنّه ألمُ ولوعةُ فراقِ الأهل والأحباب والأولاد والزّوجة والبيت والحي والمدينة والوطن، أو أنْ تأتيَ لحظةٌ تُغمضُ فيها العَينانِ ولم تُبصرا بعد فجرَ الحرّية ونورَ النّصرِ والتّمكين.



وعلى الرّغم من أنّهم نفرٌ لا يسيرون ولا يتحرّكون إلا وأرواحهم على أكفّهم، ولا نزكّيهم على الله أبداً، ينتظرون دقيقةً بدقيقةٍ لحظةَ الفرج والفرح في عمليّةٍ تهزُّ كيانَ المحتل، وتُربِكُ حسابات قادة الاحتلال في نظريّات الأمن والقضاء على جذوة المقاومة، ليرسموا البسمةَ وتسيل دمعة الفرح على وجوه المكلومين المعذَّبين من أبناء شعبِهم، ونحن على ثقةٍ بربّنا بأنَّ ألسنتَهم لا تتوقّف وهي تلهج بالدعاء بأنْ يوفقَهم اللهُ في ذلك العمل الذي ينتظره كثيرٌ من الناس الصادقين، مصداقاً لقول ربِّ العالمين: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

تلك الحقيقةُ يعيشها كلُّ مطارد ومطلوب لكيان الاحتلال، ليس أمامه إلا الصبر وقبول التحدّي، فمصيره المحتوم لا ينتهي إلا بثلاثِ نهاياتٍ كلّها صعبٌ ومُرّ. لكنّ العجيبَ في الأمر؛ أنّه هو بذاتِ نفسِه وإرادتِه الحرّة رفَض إلا أنْ يرسمَ هذه النّهاية بيديه، ويخطّها بدمه الطّاهر القاني، ويرفع صوتَها بأزيز سلاحِه الهدّار. فأيّام التّعَبِ والمشقّةِ والمطاردة مهما طالت فهي في نظر المطارد قصيرة، لأنّه بلا شكٍّ ذو طموح كبير، فإما أنْ تكون النّهاية بالاعتقال والسّجن والتعذيب، وكثيرٌ منهم تعوَّد عليه، وإما أنْ تكون النّهاية بأنْ تُختمَ حياتُه شهيداً مضرّجاً بدمائه، وأولئك لا عزاء لهم إلا قولُ ربِّ العالمين: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وقولُ ربِّ العالمين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

الأخوةُ المجاهدون والمطاردون،

حياتُنا ودعوتُنا وقضيّتُنا بل وأمّتُنا تحتاج إلى عزائم الرّجال، أصحاب الإرادةِ التي لا تتصدّع، والعزيمةِ الّتي لا تتهاوى، رجال تخرّجوا من مدارس الدعوة، وتربّوا على منهاج النّبوة الصّادقة، عرفوا الطّريق وأيقنوا رهبتَه، ذاك الطّريق الّذي تفوح من جانبيه رائحةُ السّيرة العَطِرة من المقاومة الشّرسة، ورائحةُ الدِّماء الزكيّة الطّاهرة الّتي



سالت من أجساد أولئك الأطهار الّذين مَضوا على ذات الطريق، والّذين وقفوا في وجه أعتى جيشٍ نازيٍّ على وجه الأرض، لكنّها روعةُ الانتصار حين ترفض الهزيمةَ وتأبى الانكسار، وكم هي روعة التحدّي حينما تقفُ وحدَك أمام رتلٍ كبيرٍ من الجنود والعسكر والإمكانات الرّهيبة الّتي تجمّد الدّم في عروقِ جيوشٍ جرّارةٍ حلّت بها سكراتُ الموتِ طويلاً...

إخواني قادة المقاومة،

حقّاً، إنّه نصرٌ لا يتذوّق طعمَه إلا أنتم، وعزّةٌ لن تسطَّر إلا بأسمائكم حتى وإنْ طالَ فجر الحرية، فخذوا حِذركم دوماً، وتوكّلوا على الله ربكم. كونوا على يقينٍ بالله أنّنا على العهد الّذي قطعتموه على أنفسِكم مع الله سائرون، لن نخذلَكم ولن نرفعَ الرّايةَ البيضاءَ بعدكم، ولن يخترقوا من خلالنا حصونَ إرادتِنا وعزيمتِنا، حتى يكتب الله لنا ولشعبِنا النّصرَ والتّحرير، وإما أنْ نرفعَ رايةَ النّصر معاً، أو يسبقَ أحدُنا الآخر لجنّاتٍ ونَـهَـرٍ في مقعدِ صِدقٍ عند مليكٍ مُقتدر، وتذكّروا دوماً قولَ ربِّ العالمين: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٥١].

إنّ أروعَ العلوم وأجمل المعارف، تلك الّتي تستقيها من منبعِها الأصيل، فالكاتب محمد ناجي صبحة تعمَّقت لديه كثيرٌ من المفاهيم والمسلّمات والنّصائح والتوجيهات، من خلال واقع التّجربةِ الحقيقيّةِ والخبرةِ والممارسةِ في ظلِّ الظّروف الاستثنائيّةِ الّتي عاشها ولاصقته سنواتٍ طويلة، ومنها تلك الّتي استقاها من تجربةِ والدِه رحمه الله، والمحيط الّذي تربّى فيه؛ سواء داخل السجن أو خارجه، عبر أيّام الاعتقال الّتي أصبحت جزءاً أصيلاً من حياتِه وذاكرتِه، أو من خلال المهامّ التنظيميّة الّتي تدرَّجَ بالعمل فيها وحاكى خلالها كثيراً من مستويات العمل القيادي.

وبقراءةٍ للماضي والواقعِ والمستقبل القريب، سيكون الجميعُ منّا ومن أبناء شعبنا معرَّضاً للملاحقةِ والمطاردة، طالما أنّه يحملُ في جعبته حبَّ القضيّة وسلاحَ الصّمود في



وجه الاحتلال، ويعشقُ بين ثنايا فؤادِه ترابَ الوطن الطّاهر، ولا زال أملُه الكبيرُ معلَّقاً بالنصر والتحرير؛ إذا ما توكَّلَ على الله وسلكَ طريقَ الجهادِ والمقاومة.

نسألُ الله ربَّ العالمين، أنْ يقفَ مع كلِّ مطاردٍ مجاهدٍ يحمل اللواء بحقٍّ ويقين، وأنْ يثبّـتَه في خطاه، وأنْ يجعلَ من هذه السِّلسلةِ نبراساً لمن يجد نفسَه في هذا الطريق، حتّى يأذنَ الله بأن يُرفعَ هذا اللواء، وتنتصرَ الراية، ويعود فجرُ عزِّ الإسلام من جديد، وما ذلك على الله بعزيز. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

أبو العبد هنيّـة



تقديم

الدكتور موسى أبو مرزوق

نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عندما أرسلَ الأخُ الحبيبُ المجاهدُ الأسير، محمد صبحة، مخطوطَ كتابِه لي لأقدِّمَ له، مرَّ بخاطري أمران: الأوّل؛ والدُه الحبيب الصّديق، والمجاهد الداعية الكبير، الأستاذ ناجي صبحة رحمه الله. والأمر الثاني؛ قضيّة الأَسْرِ والأسرى. فكيف لي أنْ أرفضَ طلباً كهذا، وحقُّهُما يطوِّقُ أعناقَ أبناءِ الدّعوةِ المباركةِ والحركةِ المجاهدةِ؟!

وبعد،

كُتِبَ عن الجهاد بمختلف صُوَرِه؛ جهاد القلم واللسان.. وجهاد المال والاقتصاد.. والكثير الكثير الّذي يدخل في هذا الباب...، فالجهادُ ذروة سنام الإسلام، وما تركَ قومٌ الجهادَ إلّا ذَلّوا، ومن لم يجاهد أو يحدِّثْ نفسه بالجهاد، كان على شعبةٍ من النّفاق، فما بالُكَ والأرض المباركة محتلّة، والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين أسيرٌ عند من غَضِبَ اللهُ عليهم وجعل منهم القردة والخنازير، وألبسَهم لِباسَ الذّلة والمسكنة أينما كانوا؟ أمَا والحالُ كذلك، فقد أصبحَ الجهادُ والتصدّي لهؤلاء ألزم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا



لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وطالما كان الحال كذلك، فإنّ حال المجاهد في أرضِنا الحبيبةِ سيبقى بين شهيدٍ أو أسيرٍ أو مطارد، وسيبقى الجهاد حتى تتحرّرَ أرضُنا ويعودَ شعبُنا ويتحقّقَ النصر بإذن الله.

والّذي علّمتنا إيّاه تجارب المجاهدين، أنَّ عمرَ المجاهدِ في الميدان قصير، لأنّ الدافعَ الأبرزَ في حياةِ مجاهدينا هو طلبُهم للشّهادة، فهي مرتبةٌ عظيمةٌ ودرجةٌ رفيعةٌ اصطفى اللهُ لها خيرةَ عبادِه بعد انقطاع النّبوة، ليكونَ هؤلاء في صحبةِ النّبيّين والصِّدّيقين والشّهداء، وحَسُنَ أولئك رفيقاً. فيا لها من نعمةٍ يطلبُها أولو العزم من المجاهدين، وأبلغ الأقوال في ذلك، قولُ سيّدنا خالد بن الوليد رضيَ الله عنه وهو على فراش الموت: «والله ما في جسدي موضع شبر إلّا وفيه ضربة سيف، أو طعنة رمح، أو رمية سهم، وها أنا ذا أموت على فراشي كما تموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء».

أمّا الأَسْر، وهو حالُ كاتبِنا اليوم، أعانَه اللهُ وفرَّجَ عنه وفكَّ أسرَه وإخوانه، فأجرُه عند الله لا يقدِّره إلا هو، ذلك أنّ الآسِرِينَ هم أولئك اليهود الّذين كُتِبَتْ عليهم الذلّة والمسكنة، وهم من يسرق أعمارَ شبابِنا وأخواتنا. نعم! آلافٌ من هؤلاء المجاهدين لم تُكتب لهم الشّهادة، ووقعوا في الأسر، ويبقى واجبُ إخوانِهم من خلفهم ألّا يتركوهم على هذه الحالة، ووالله الّذي لا إله إلا هو؛ إنّ إراقةَ دمائِنا في سبيلِ تحريرِهم ولو كانت أضعافَ أعدادِهم لهوَ قليل، ولقد سيَّـرَ المعتصمُ جيشَ الخلافةِ مِن أجل امرأةٍ مسلمة. فما بالنا والاحتلال يضطهدُ منّا كلَّ يومٍ مئات الأخوات وآلاف الإخوة؟ وحسبُنا في ذلك قول الفاروق عمر رضي الله عنه: «لا أبالي لو أنفقتُ مالَ المسلمين لفكِّ أَسْرِ مسلمٍ من يدِ الكافرين».

وأدبُ السّجونِ ومدرسةُ يوسف وحلقاتُ الذِّكرِ والقرآن وعزيمةُ الرِّجال خلف



القضبان فيه شيءٌ كثير، وهو مسرحٌ خصبٌ للتعبير؛ كتابةً وشِعراً وأدباً وروايةً، ولقد كُتِبَ فيه الكثير بفضلِ الله. وحبّذا لو تفرَّغَ لذلك عصبةٌ ليجمعوا هذا الكمَّ الكبيرَ الّذي كُتب في هذا المجال وفي مختلف العلوم، ففيه الفائدة الكبيرة، وهذا الكتاب نموذج، والحمد لله على كلِّ حال.

أمّا الحالة الثّالثة؛ فهي حالة المطاردة، يُطارَدُ المجاهد في أرضِه وبين شعبه، ترقبُه العيونُ الحاقدة، وتطاردُه الغِربان السّوداءُ مِن كلِّ جانب، فهذه حالةٌ حظُّها من الكتابةِ قليل، ونقلُ التّجربةِ فيها نادر، وحاجةُ مجاهدينا إليها كبير، وها هو أخونا الحبيب المجاهد محمد صبحة، ابن المجاهد العزيز والصديق الغالي الّذي أفنى عمره في هذه الدعوة، قد تقدّم بهذا الجهد المبارك الذي هو بعضٌ من عمله، والولد من عمل أبيه. نسألُ الله أنْ ينفعَ به من وراءه من إخوانه المطاردين.

أما الحالة الأخرى لحال الجهاد على أرضِنا المقدّسة، فهي النّصر المبين، وطرد العدوِّ الغاصب، وعودةُ الأقصى إلى أحضانِ الأمة، ووالله إني لأراه قريباً، وأحسبُ أنّ هؤلاء الصهاينة، أصبحَ أكبرُ ما يواجههم من خطرٍ هو مستقبلُهم الّذي صاروا عليه قَلِقين. وجهادُكم يا أبناء فلسطين، ويا أبناء حماس، أصبحَ الشُّعلةَ والبوصلةَ لاستنهاض الأمّةِ ودفعِها نحو إسلامِها وعزّتِها وسيادتِها، وبكم تكسَّرتْ أحلافُ الأمريكان، وانتهتْ خططهم في التّسوية المزعومة والموهومة إلى سراب.

إنّ الأمةَ رغم تمزّقها مجمعةٌ على جهادكم، وبفضلكم استعادت الشّعوب زمام المبادرة ولم تتركها للحكام، وحماس، رغم ضراوة المواجهة والعدوان والملاحقة، حمتها أحضانُ الأمّة والخيِّرون فيها.

وأخيراً، إنّ عنايةَ الله بالمطارد، ولطفَه ورعايتَه، مع الأخذ بكلِّ ما تفضَّلَ به الأستاذ محمد، ولجوء المطارد إلى الله، هي الحالة الّتي كان عليها سيّدُنا رسولُ الله ﷺ والصّدِّيق



أبو بكر، حيث يقول ﷺ لما رأى أبا بكرٍ قلقاً: «يا أبا بكر، ما ظنُّكَ باثنين، الله ثالثهما؟»، وصَدقَ الله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

هؤلاء المجاهدون والمطاردون دُرَرٌ اللهُ راعيها، يصحبُها في حِلِّها وتِرحالها ومواجهاتها، وتحتاج إلى الأخذ بكلِّ الأسبابِ دون تفريط، الأوليّة عندنا للإعداد والأخذ بالأسباب مع التوكّل الجازم على الله، وهذا كتابٌ أجادَ فيه صاحبُ التّجربة، وقد سكبَ فيه تجربتَه وخبرتَه الّتي عاشها، وها هو اليوم يكتبها لإخوانه، ليحفظَ عليهم جهادَهم، ويحرمَ عدوَّهم من فرحة الانتصار على أيٍّ منهم، فجزاه الله خيراً، وباركَ في جهده، والحمد لله رب العالمين.

د. موسى أبو مرزوق

١٤/٦/٢٠١٠م



المقدّمة

المعركة مع الاحتـلال معركةٌ طويلٌ مداها، متعـددةٌ أشكالها، كثيـرةٌ مفرداتـها ومصطلحاتها، المعركة مع الاحتلال تتبع أسلوب حرب العصابات المعروف، وتستخدم وسائلَه وعناصرَه ومقوماتِه وأدواتِه، يستخدم فيها المجاهدون الكرّ والفرّ، والتخفي والتمويه، والحرب الإعلامية والنفسية، وتطوير الوسائل القتالية، ودراسة أسباب النجاح والفشل.

«المطاردة»، إحدى المصطلحات التي كثر استخدامها في الواقع الفلسطيني كأحد أهم المفردات الشائعة، ولا تكاد تخلو مدينة أو قرية أو شارع أو حتى بيت إلا شهد أحد أفراده شكلاً من أشكال المطاردة المباشرة أو غير المباشرة، الطويلة أو القصيرة، ولذا يحسن بهذا الشعب ومقاومته أن تقف عند هذه الظاهرة وهذا المصطلح، دراسة وتحليلاً واستخلاصاً، ولعلّ خير من يمكنه أن يَكتب في هذا الباب من عاش تلك التجربة، وذاقَ مرارتَها قبل حلاوتها، وتعلّم من أخطائها كما نجاحاتِها، وقد منّ الله علينا أن خُضنا تلك التجربة، ثم أنْ جمعَنا الله مع من جرّبَ وخاض، فكانت هذه السّطور؛ عسى أن تكون عوناً للمجاهدين.

إن تجربة المطارد تجربة ليست بالهيّنة، لكنها ليست مستحيلة، هي مراهنة على الحياة، فالخطأ فيها قد يكون نهاية المطاف، وهو الشهادة في سبيل الله، وبالمقابل من ذلك فالنجاح فيها غيظ للأعداء، وإنجاز أكبر، وعمر جهادي أطول.



أجل! إن المقاوم هو الطرف الأضعف، وهذا ما يدفعه إلى المطاردة والاختفاء وتجنب المواجهة المباشرة، إلا أنه إن أحسن الاستعداد والعمل فإن نقطة ضعفه ستصبح نقطة قوة يؤذي بها عدوه، وهي قاعدة هامة من قواعد حرب العصابات، ولذا وجب عليه أن يأخذ بكل القواعد الأمنية المادية والمعنوية دون تهاون؛ بدءاً من الاتكال على الله، مروراً بحسن الاستعداد، وصولاً إلى الجاهزية الدائمة، ولنا في ذلك كله تفصيل وتحليل.

نسأل الله تعالى أن يحفظ مطاردينا، وأن يعينهم على الإثخان بعدوّنا وعدوّهم، وأن يفرج عن أسرانا، ويرحم الشهداء، وأن يُشهدَنا يوم النصر الكبير، وما هو عنا ببعيد.

* * *



شكرٌ خاصّ

أتقدّم به للأخوين الأكرمين

منير مرعي وتيسير سليمان

اللذين ساهما في كتابة مادة هذه الدراسة

وقدّما في ذلك جهداً مميزاً

فجزاهما الله خيراً





المطارد

المطارد، هو ذلك الشهيد الحي الذي نذر حياته في سبيل الله عز وجل؛ لإعلاء كلمة الحق، فجاهد وقاوم محتل أرضه، ومغتصب حقه، طلّقَ الحياةَ الهادئة وانطلق يذيق عدوه صنوف العذاب، وصرف وقته وجهده في سبيل ذلك، والتجأ إلى مكمنه لا يخرج منه إلا للجهاد.

هذا المجاهد قرر أن ينضمَّ إلى قائمة المطاردين، رافضاً أن يسلّم نفسه إلى قوات الاحتلال طواعية، وهو يعلم أن خاتمة المطارد لا تعدو إحدى ثلاث:

١) شهادة يلقى بها وجه ربه:

إما أن ينالها بعملية بطولية ينفذها ضد عدوه فينال بها الجنة ويشفي صدور قوم مؤمنين، وإما أن ينال منه الاحتلال بالاغتيال قصفاً بالصواريخ أو بزرع عبوة ناسفة في مكان تواجده أو بكمين مسلح ينصب له.

٢) الاعتقال:

وهو الاحتمال الأوفر حظاً، فتتمكن قوات الاحتلال من اعتقاله ومن ثم إخضاعه في أقبية الموت؛ في محاولة لانتزاع معلومات تحبط أعمالاً جهادية، وتكشف أسماء جديدة وخلايا عاملة غير مكشوفة، لتصبح بدورها مطلوبة للاحتلال.

٣) الخروج من فلسطين:

وهو الاحتمال الأضعف، ويكاد ينفرد به بعض مطاردي قطاع غزة، لوجود أنفاق



يمكن الانسحاب عبرها إلى مصر، ومن ثم إلى مكان آخر.

وخلال كلِّ ذلك يسعى المجاهدُ إلى إطالةِ أمد مطاردته حتى ينالَ من عدوه ويقدم لوطنه قبل أن يترجل، وكلما نجح المجاهد في إطالة أمد مطاردته زادت نسبة نجاحه في تحقيق هدفه وضرب عدوّه.

إنّ حياة المطارد صعبة وشاقة بلا شك، وتخلو من الاستقرار والأمن، ويسودها الطابع الجهادي على مدار الساعة، وذهنية المجاهد فيها منصرفة إلى أمرين:

أولهما: كيف يحمي نفسه، ويوفر الأمن الكافي له للاستمرار في المطاردة والاختفاء عن أعين الاحتلال وأذنابه، وهذا هو مبتغانا من هذه الدراسة.

ثانيهما: العمل العسكري والجهاد ضد الاحتلال، وكيفية إيقاع الضربات الموجعة به وتوجيه الصفعات المؤلمة إلى معاقله وآلياته وجنوده وقطعان مستوطنيه.

وبين هذا وذاك، يصرف المطارد وقته وجهده ويبذل تفكيره واهتمامه، وما بحثنا هذا إلا خلاصة تجربة ونتاج دراسة نضعها بين يدي هذا المجاهد حتى تكون عوناً له في سعيه وتحقيق هدفه وأهداف أمته.

وقبل أن ندخل في التفاصيل، نهمس في أُذن كلِّ مجاهد مطارد قاعدةً رئيسيةً من قواعد المطاردة: **عندما يقدم المطارد راحته على أمنه فقد اقتربت نهايته**، فلتعلم أنك إذا ارتضيت لنفسك هذا الشرف؛ فعليك أن تكون على قدره وأن تدفع ضريبته.

فأنت بمطاردتك ستُحرم رؤية الأهل والأحباب، وستضطر إلى السهر الطويل، وستتجنب استخدام الهاتف الخلوي، وستضطر إلى النوم في العراء أو في البرد، وقد ترى أكثر من ذلك، فهي ضريبة العز وضريبة الجنة.

* * *



كيف تحصل المطاردة؟

بمجرّد أن يدخل المجاهد في باب العمل الجهادي فعليه أن يوطّن نفسَه على أنّ أمره قد يُكشف، وأنه قد ينضمّ إلى قوائم المطاردين أو المعتقلين أو حتى الشهداء. وعادةً ما ينكشف أمر المجاهد بإحدى الثغرات التالية:

١) اعتقال أحد أفراد الخلية، واعترافه على شركائه في العمل الجهادي، وبالتالي كشف الأسماء والأوراق للاحتلال.

٢) العملاء والجواسيس الذين لا يألون جهداً في ملاحقة المجاهدين والتجسس عليهم ومحاولة معرفة دورهم في العمل المقاوم.

٣) المصادفة التي قد توقع المجاهد بين أنياب عدوه دون أن يحسب لها حساباً.

وفي كل الحالات، فإن الأمر يرتبط في الغالب بتقصيرٍ أو استهتارٍ أو عدمِ أخـذٍ بالأسبابِ والاحتياطاتِ الأمنية.

وعندما يحصل الاحتلال على معلومات تفيد باحتمال عمل المجاهد في أي شكل من أشكال المقاومة، فإنه يضعه على قائمة الاستهداف، الّتي تبدأُ بالمراقبة والمتابعة ورصد التحرّكات، وصولاً إلى الانقضاض عليه واعتقاله أو حتى اغتياله والإجهاز عليه.

وبقدر ما يتمكن المجاهد من ضبط الثغرات التي قد توصل الاحتلال إلى أي معلومة عنه، وتجفيف موارد هذه المعلومات؛ بقدر ما يحافظ على نفسه بعيداً عن الاستهداف.

وبقدر ما يبقى المجاهد يقظاً لما يدور حوله من عمليات اعتقال، أو تحركات لأذناب الاحتلال؛ فإنه يستطيع أن يستشعر قرب اعتقاله أو استهدافه.





الفصل الأول

الإعداد المسبق للمطاردة





الفصل الأول
الإعداد المسبق للمطاردة

أولاً: الإعداد

مع بدئه بالعمل الجهادي، وقبل انكشاف أمره وانضمامه إلى قائمة المطلوبين الذين تسعى قوات الاحتلال إلى النيل منهم، لا بد للمجاهد أن يعلمَ أنّ عليه ترتيبَ أوراقِه وإعدادَ احتياجاتِه وتنسيقَ كاملِ أمورِه؛ ذلك أنه يملك من الحرية والقدرة على الحركة، والبعدِ عن عين الرقابة، ما لا يمكن أن يملك ولا جزءاً منه وهو مطارد، فالمطارد يحتاج إلى من يساعده في كل أعماله، حتى أنه يوصف بأنه ينظر بعين غيره، ومن هنا، فإن الكثير من الأمور التي كان بإمكانه أن ينجزها بنفسه وهو يعيش حياته الطبيعية، سيضطر إلى توكيل غيره للقيام بها بعد المطاردة.

ومن الأمور التي يجب على المجاهد إعدادُها والاهتمامُ بها قبل المطاردة:

- **الاطلاع على تجارب السابقين**: فليس من الحكمة أن يبدأ كل مجاهد من الصفر في خبرته ومعرفته لما سيمر به من ظروف وأحوال، وما يستوجب عليه القيام به حيال ذلك.

إنّ خيرَ وسيلةٍ لنجاح أيّ عمل إداريٍّ أو تنظيميٍّ أو أيِّ عمل آخر أياً كان شكله، هي الاستفادة من الخبرات السابقة، والبدء من حيث انتهى أصحاب التجارب الماضية، وهذا يستوجب المجالسة والاستماع ومناقشة أصحاب الخبرة والتجربة، والاطلاع الدائم على ما وثقه أولئك النفر وغيرهم، وما توصل إليه أصحاب الرؤى من الدراسة والتحليل



والاستنتاج الذي يصب في ذات الهدف، وقد يكون من المفيد الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى والاستفادة من مدارسهم النضالية المقاومة كالمدرسة الفيتنامية والكوبية والصينية.

• **توسيع شبكة الإخوة والأصدقاء والمعارف**: فعلى المجاهد توسيع شبكة علاقاته النّوعية ما أمكن، بحيث تشمل مختلف مدن فلسطين، والاهتمام بإيجاد علاقات متينة مستعدة لتقديم المساعدة للمجاهد وقت الحاجة، فإذا ما اضطر المجاهد عند مطاردته إلى التنقّل بين المناطق، وأن يخرج من مدينته، فإنه سيجد إخوة له يمكنه الاعتماد عليهم والالتجاء إليهم، يفتدونه بأنفسهم، ويوفرون له ما يلزمه من مأوى وإمكانات، فضلاً عما يحتاجه من دعم لوجيستي في مهامه الجهادية.

• **إعداد شبكة العاملين مع المجاهد وتجهيزها لكل طارئ وجديد**: فالمطاردة كثيراً ما تأتي بغتة دون سابق إنذار؛ بخطأ هنا، أو اعتراف هناك، أو رصد من العدو، أو صدفة يتعرض لها، ليجد المجاهدُ نفسَه طريداً في الجبال لا يجد من يُؤويه أو يقدم له المساعدة أو يوصل له خطوط عمله، ولذا فإن على المجاهد أن:

١. يعدّ نفسه ومحيطه وكأنه مطارد من فوره، فيدربُّهم ويثقّفهم، ويوزع المهام عليهم؛ بحيث يصبح كل منهم جاهزاً للعمل منفرداً دون الاعتماد على المطارد.

٢. إعداد أماكن اللقاء والتواصل، والنقاط الميتة، وكيفية تبادل الرسائل والمال والسلاح وكل ما يلزم.

٣. وضع الخطط البديلة، والكفيلة بضمان عدم الوقوع في إرباك يؤدي إلى كشف الخلية والإيقاع بها، وبصورة لا تترك الأمور للاجتهادات الشخصية التي قد تؤدي إلى التضارب.

٤. أيضاً لا مناص للمجاهد من تأمين المصادر التي تزوده بالمال والسلاح والعتاد، بل وإيجاد البدائل التي يلجأ إليها في حال فقدانها.

• **توفير الأدوات المساعدة الممكنة والاستعانة بها في المطاردة**: فمن المفيد للمطارد أن يسعى إلى توفير ما يسهّل عليه مطاردته، ويعينه على الحفاظ على نفسه، كالخرائط التي



توضّح المناطق التي يقصدها، والبوصلة التي تشير إلى الاتجاهات، والمنظار الذي يكشف الطريق، والمنظار الليلي الذي يعينه في الظلام، والحبل والسكين التي تلزم في العديد من الأغراض، وأدوات الإسعاف الأولي، وكل ما من شأنه أن يسهّل على المطارد مهمته، ويقلل من حاجته إلى الاستعانة بغيره.

• **المعرفة الكاملة بالمناطق المحيطة، والمعرفة الكافية نسبيّاً بالمناطق الفلسطينية عموماً**: فمن الضّرورةِ بمكان أن يكون المجاهد أخبرَ بأرضه من عدوِّه، وأن يجعلَ من الأرضِ عنصراً لِصالحِه، يعينُه في أزماته، حيث أنّ تواجد المجاهد في أرضٍ يجهلُها يسهّل اصطيادَه والسيطرةَ عليه.

وذلك كلُّه إنما يأتي بالاطّلاع على المناطق، ودراستها والتعرف على كوامنها ونقاط ضعفها وقوتها، وما تحويه من جبالٍ وكهوفٍ وآبارٍ وأحراشٍ وشوارعٍ وأزقّةٍ ومداخلَ ومخارجَ ومباني، وكذلك معرفة المواقع العسكرية والمستوطنات الصهيونية والطرق الالتفافية والحواجز العسكرية ومواقع تواجد العدو.

إضافة إلى ما سبق، فإن من المفيد للمجاهد معرفة طبيعة السكان الذين يعيشون في المنطقة؛ من حيث النقاء الأمني ووجود العملاء والمندسّين، فإنّ كلَّ ذلك مهمٌّ في الأزمات، ويوفر سبل الفرار في حال تطويق المطارد ومهاجمته، كما يفيد في اتخاذ الحذر اللازم في التعامل مع السكان.

• **إعداد المخابئ والملاجئ**: وهذه النقطة هي من أكثر ما يشغل المطارد في حياته اليومية، ألا وهي إيجاد الملجأ الآمن الذي يقضي فيه وقته بشيء من الأمان، وينطلق منه في تنفيذ مهامه الجهادية، فيوفر له عوامل النجاح ويساعده في إطالة أمد مطاردته، والحديث في هذا المبحث طويل، ولذا أفردنا له باباً خاصاً، وهنا إنما أردنا التركيز على ضرورة العمل على إيجاد الملاجئ قبل الدخول في مرحلة المطاردة، حيث يصعب إيجادها بعدها.



ثانياً: سمات المطارَد المثالي

إن أول عوامل النجاح لأي عمل تكمن في العامل البشري، وأول عوامل نجاح مهام الجهاد والمطاردة هي في ذات المطارد، فكلما كان المطارد المجاهد يتحلى بسماتٍ مناسبةٍ خُلُقية وخَلْقية ذاتيةٍ أو مكتسبة، كان أقرب إلى النجاح، وأبعد عن الفشل. وهنا سنلقي الضوء على بعض هذه السمات، ليعمل المجاهد على الأخذ بها ما استطاع، والتحلي بأحسنها ليقترب من إكمال المطلوب. ولتسهيل عرضها، سنقسمها إلى صنفَين:

أولاً: السّمات النموذجية التي يجب الأخذ بها.

ثانياً: السّمات السلبية الواجب تجنبها.

أولاً: السمات النموذجية التي يجب الأخذ بها:

١) **الاعتماد الدائم على الله**: فهي الحبل المتين الذي لا ينفصم، وهي التي تُشعر المجاهد بالثقة والطمأنينة، على أن يتبع ذلك التزام الدعاء والتضرع إلى الله بالنجاح وتقدير الأمور: «عليكم بالدعاء؛ فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد»، ولنتذكّر دائماً أنّ عملنا أولاً وأخيراً هو لله وفي سبيله، وكلُّ اجتهادٍ لا يُغنى ولا ينفع إن لم يصاحبه توفيقٌ من الله، وإن كل مكروه قد يصيبنا لن يكون إلا بإرادة الله: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضرّوك بشيء؛ لم يضرّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

٢) **الصبر بأنواعه**: وبغيره لن يستطيع المجاهد المطارد الاستمرار، فعلى المطارد أن يتحلى بالصبر على كبت الحرية، والصبر عن البعد عن الأهل والأحباب، والصبر على المتغيرات، والصبر على الجوع والعطش، والحر والبرد، ولا بد للصبر من اختبار كما يُختبر الذهب بالنار، ويكون ذلك بأن يعتاد الإنسان على تحمّل المصاعب والحياة الخشنة، ولنا في



القائد الشهيد (نصر الدين عصيدة) مثلاً وقدوة، فقد اعتاد منذ صِباه حياة البرّية والنوم على الثرى والحركة الدائمة، ولما سُئل عن ذلك، أجاب بإجابة البصير فقال: «عندما أكبر سأعيش مطارداً وأريد أن أعتاد على ذلك!».

وقد رَوى عنه إخوانُه أنه كان في سجن الجنيد ينام بحذائه في كثير من الأيام، ويبقى على جاهزيته حتى لا يفقد هذه السِّمة، ولذلك وُصِفَ نصر رحمه الله بأنه كان من أقسى مطاردي المنطقة، وأكثرهم قدرةً على التكيّف مع الجبال في كل الظروف والأحوال.

ولعلَّ نجاح القائد (محمد الضيف) في الحفاظ على نفسه يعود إلى هذه السمة بشكل أساسي مع غيرها من السمات، وليكن عنوان المجاهد في مطاردته هو: الصبر مفتاح الفرج.

٣) **الشجاعة والإقدام:** وتلك صفةٌ تشبُّ مع الإنسان وتنمو بنموّه، ولكن، يمكن للإنسان أن يتمِّمَها عبر بعض الممارسات والنشاطات التي تكسر حاجز الخوف، فلا يمكن لجبانٍ أن يتقن القيام بمهامه الجهادية بشكل جيد، ولكن، لا بد من الانتباه إلى أنَّ للشجاعة مواقعها، والإقدام في غير موضعه تهوّر، والفرق بين الشجاعة والتهور بسيط، وقد قيل؛ إنّ المتقدّم عن الصف كالمتأخّر عنه، وإنّ الفضيلةَ وسط بين رذيلتين، ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، فقد رُوي أنه في إحدى الليالي سمع أهل المدينة صوتًا عاليًا، ألقى الخوف في قلوبهم، فانطلق الناس ناحيته، فقابلهم رسول الله ﷺ في الطريق عائدًا، وكان قد سبقهم إلى مصدر هذا الصوت، وقال لهم: «لم تُـراعوا.. لم تُـراعوا»، أي: لا تفزعوا.

٤) **اللّياقة البدنية والإعداد الجسدي:** فقد قلنا؛ إنّ حياة المطارد قاسية وشاقة وتحتاج إلى القدرة على التحمل، وكلما كان المجاهد سليم الجسد قوي البنية كان أقدر على تحمل المصاعب وإنفاذ المهمات على أكمل وجه، والقيام بالأعمال الجهادية بشكل أفضل.

وقد يتعرض المجاهد في مطاردته إلى ما يحتاج منه إلى لياقة عالية، أو قوة عضلات،



تساعده في تجاوز الأزمات التي قد يقع فيها، ولذا وجب على المجاهد أن يعد جسده لذلك، آخذاً بقول الحبيب محمد ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف». وكذلك فإنّ من الإعداد الجسدي، أن يعوّد المجاهد نفسه على خشونة العيش، كما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اخْشَوْشِنُوا، فإنّ النِّعَمَ لا تدوم»، وذلك ما يجعل الانتقال من الحياة الطبيعية إلى حياة المطاردة أمراً ميسوراً ومحتملاً.

ومن الأمثلة التي كان فيها للقوة واللياقة البدنية قولٌ فصل، ما كان في عملية خطف الجندي الصهيوني (يرون)، حيث استطاع الإخوةُ السيطرةَ عليه بعد عراكٍ عنيف، كانت القوة الجسدية فيه هي العامل الحاسم، بينما لم يتمكن الإخوة في عملية خطف (روتز) من السيطرة على الجندي، فاستطاع أن يقفز من السيارة ويولي هارباً.

والمجاهد (إبراهيم سلامة)، الذي كان يتمتع ببُنية جسدية صلبة، مكّنته من الانسحاب، بعد أن تعرضت سيارتهم أثناء تنفيذ العملية للانقلاب، فأُصيب بكسور ورضوض، لكنه تحامل على نفسه، وسار منسحباً لعدة كيلو مترات حتى وصل إلى موقعٍ قُدّمت له فيه يد المساعدة.

٥) **نفاذ البَصيرة في اختيار العاملين**: فإن من الصفات التي تختصر على المجاهد المسافات، وتجنبه الوقوع في المطبّات، أن يكون ثاقب الرأي والنظر في اختيار العناصر العاملين معه، سواءً كان في الخلايا المجاهدة، أو في مساندة المجاهدين وتقديم الخدمة، أوالمساعدة غير المباشرة، ولنضع نصب أعيننا أنّ عَرْض العمل على الآخرين ومحاولة تجنيد الأعضاء عمل غير قابل للتجربة والخطأ، لما فيه من كشف خيوط، وفتح خطوط على دائرة هي خارج نطاق العمل، وقد يكون الخطأ في ذلك قاتلاً في حال كان الاختيار سيئاً.

٦) **رباطة الجأش وسرعة البديهة**: فعلى المجاهد أن يحسن التصرف في اللحظات الحاسمة، والخروج من المآزق والمواقف الصعبة، فسوء التصرف في المواقف قد يكون في



مقتل، وذلك بسبب الارتباك الذي قد يصيب المجاهد، وهناك العديد من الأمثلة على نجاة مطاردينا من بين فكّي الكماشة بعد أن وقعوا في يد الاحتلال، وذلك لرباطة جأشهم وحسن تصرفهم.

٧) **إتقان مجموعة مهارات مساندة**: فالمطارد بحاجة إلى مجموعة من المهارات والمعارف التي تعينه في مطاردته وتساعده في أداء مهمته، وتخرجه من مأزقٍ قد يقع فيه. فبالإضافة إلى ضرورة إتقان التّعامل مع السلاح صيانةً واستخداماً، فإنّه ينبغي على المجاهد أن يمتلك:

✓ **رخصة قيادة سيارات**: وكلما كانت الرخصة أشمل، بحيث تكون في قيادة السيارة والدراجة والشاحنة، فهو أفضل.

✓ **دورة إسعاف**: فهي تساعده شخصياً، وتساعد إخوانه من المجاهدين ممّن يمكن أن يُصابوا أثناء تأدية مهامّهم، فيستطيع هو أن يعالج الكسور والرضوض والجروح والحروق، ويمكنه التعامل معها بالشكل المثالي الخالي من الأخطاء.

✓ **دورة في الإلكترونيات**: وكيفية التعامل مع الإنترنت والحاسوب، والطباعة والتصوير، الأمر الذي يجعله قادراً على متابعة ذلك بنفسه، بدل الاضطرار إلى كشف نفسه لآخرين ليقوموا بهذا الدور عنه.

وبالاطلاع على تجارب الخلايا المجاهدة السابقة، نجد أنّ المجاهد (سلطان العجلوني) وقع في الأسر لعدم قدرته على استخدام سلاح (M16) الذي وقع بين يديه، بعد أن قتل الجندي الذي كان يحمله. وأن المجاهد (تيسير سليمان) أحد أعضاء خلية القدس، تمكّن من إسعاف نفسه بعد إصابته برصاصة في فخذه أثناء اشتراكه في عملية أسر الجندي الصهيوني (يرون).

٨) **إتقان اللغة العبرية**: علَّمَنا حبيبُنا ﷺ أنّ مَن تعلّم لغة قومٍ أَمِنَ مكرَهم، ولا يدرك



معنى عمق حديث رسول الله ﷺ إلّا من عايشه، فليس عاملٌ يُعين على فهم العدو، ومعرفة طريقة تفكيره، بل والاطلاع أحياناً على ما ينوي الإقدام عليه؛ كالمعرفة بلغتهم العِبرية. وقد قال أحد الكتّاب الإسرائيليّينَ في الصحف العبرية: «إنّ الأسرى هم أكثر الناس فهماً للمجتمع الإسرائيلي، وهم قادة المرحلة القادمة، لمعرفتهم باللغة العبرية ومتابعتهم للخطاب الإسرائيلي».

فاللغة العبرية تساعد في فهم الخصم، وتدخل في تنفيذ بعض العمليات، خصوصاً عمليات الخطف، وتُعين على الخروج من بعض المآزق، وقد قامت الفتاة الإسرائيلية (تالي فحيمة) بمساعدة المطارد (زكريا الزبيدي) وإخوانه، وأرشدتهم إلى ما يعدُّه له جيش الاحتلال، عبر وثائق ضاعت منه أثناء عمليات الاجتياح لمخيم جنين.

٩) **التفكير بعقلية الخصم**: حتى تستطيع تخيّل وتوقُّع ما سيقدم عليه عدوك؛ لا بد من الإبحار في التفكير بالاحتمالات التي قد يقوم بها، وهذا يكون بعد متابعة الأحداث والأوضاع العامة، واستعراض ما يمكن أن يهدف إليه الاحتلال، وبالتالي وضع السيناريوهات المتوقعة المبنية على ذلك.

هذه السيناريوهات تُستخدم أولاً باتخاذ إجراءات وقائية للحيلولة دون الوقوع فيها، كما أنها تُستخدم في إجراء تمرينات افتراضية تُعين على تجنّبها. والناظر إلى الجيوش العالمية وما تجريه من تجارب و مناظرات، يجد أنها تخضع لما ذكرناه من استعدادٍ لطبيعة ما يمكن أن يفكر به العدو الخارجي.

١٠) **الوعي السياسي ومتابعة التطورات**: فليس مقبولاً على المجاهد الذي يُـعَـدُّ في مقدمة شعبه أن يكون مُـغَـيَّـباً عن الأحداث المحلية والعالمية والإقليمية، بل إنّ حسنَ المتابعة والاطلاع وإتباعَهما بالتحليل والتقييم يجعل لدى المجاهد من الوعي ما يمكّنه من أن يعمل بشكل منسّقٍ مع ما يجري حوله، فتكون ضرباتُه وعملياتُه متوافقة مع رؤى الحركة



ومع احتياجات الواقع، خاصةً إذا تذكرنا أن العمل بغير وقته قد يكون ذا أثر سلبي على الشعب عموماً وعلى الحركة خصوصاً. كما أن متابعة الأحداث تعينه في تحديد كيفيّة تحرّكاته ووقت سكنه ونشاطه، فتوفر له المزيد من الأمان.

ثانياً: السِّمات السلبيّـة الواجب تجنّبها:

١) **التحرك تحت تأثير العاطفة**: يمكن القول بأن هذه السلبية تُعدُّ مقتل المطاردين، والثغرة الأكبر التي فهمها الاحتلال، فارتكز عليها في تصفية المجاهدين والمقاومين والقبض عليهم، ولعل المثال الأبرز في هذا الباب هو الشهيد المهندس (يحيى عياش)، الذي كان مقتله في حديثٍ مع والده، ففي ظلِّ المطاردة والمعاناة يتنامى شعور الإنسان بحاجته إلى رؤية أهله وأحبابه، فتضغطه الحاجة إلى حدٍّ يدفعه أحياناً إلى الاستهتار والتصرف اللامسؤول وتجاوز القواعد الأمنية، وزيارة البيت أو مكان الحبيب أو التواجد مع القريب، أو يقوم بإحضارهم إلى مكمنه، فتكون الهاوية في شِباك الاحتلال. والحديث في هذه المأساة يطول، ولذا سنتناوله تفصيلاً في باب «قطع الخيوط».

٢) **الرِّياء وحب الظهور**: وهو ما كان سبباً في نهاية العديد من العاملين والمقاتلين، فهو مدعاة إلى كشف الذات والتفاخر في الأعمال والظهور في وسائل الإعلام، وتجاهل العديد من الاحتياطات الأمنية الواجبة. بالإضافة إلى ذلك، فقد كان سبباً رئيساً في سقوط المجاهد والمناضل في شِرك العصافير أثناء فترة التحقيق، ناهيك عن محظوره الشرعي والوقوع فيما لا يَرضى الله عنه.

٣) **التدخين**: عادةٌ سيئة ومرضٌ وقع فيه الكثير من أبناء هذا الجيل حتى قلَّ الناجون منه، وهذا مما يتنافى مع أخلاق المجاهد والمطارد، فإنّ في التدخين معصيةً للرب، ومهلكةً للجسد، بل إنه قد يوقع في المحظور، كما حدث مع قتلة الوزير الصهيوني (رحبعام زئيفي)،



الّذين تركوا أعقاب السجائر في مكان العملية، فكانت دليلاً عليهم، وأوصلت أجهزة الاحتلال لمعرفتهم واعتقالهم.

والأصل في المجاهد أن يستشعر دائماً معية الله، وقربه منه، وأن يستحضر مرافقة الملائكة للمجاهدين، وهذا كله يتنافى مع عادة التدخين.

٤) **الثرثرة**: «فإنّ من كَـثُـرَ لَغطُه كَـثُـرَ غَلطُه»، والثرثرة من غير داعٍ تُوقِع صاحبها في المتاعب، فلا بد من سقطات يقع فيها المجاهد مع كثرة الكلام، هذه السقطات يلتقطها الغير ويصل منها إلى نتائج؛ فقد تقود الثرثرة إلى كشف تحرك المطارد والأفراد الذين يُعينونه ومكمنه الذي يأوي إليه.

٥) **الفضول**: وهو حب معرفة الأسرار والمعلومات التي لا تلزم الأخ في عمله، وليس مطلوباً منه معرفتها، فيبدأ المجاهد بالاستفسار والاطلاع بل والبحث أحياناً عن دقائق وخفايا الأمور، ومعرفة أسماء العاملين وأدوارهم، حتى إذا ما وقع في الأسر وخضع للتحقيق فإن هذه المعلومات تصبح عبئاً عليه تثقل كاهله وتضاعف الضغط عليه، فإذا لم يستطع الصمود اعترف وكشف أسراراً كان بالإمكان أن تبقى طي الكتمان، فيضرُّ بذلك خلايا، ويعطّل أعمالاً ويدمّر بيوتاً ورجالاً. وقد روى لنا المجاهدون عن أحد الإخوة الذي أصابه هذا الداء، وكان مكلفاً بشحن نقطةٍ ميتة، فكان يدفعه حب الفضول إلى مراقبة النقطة الميتة ومن يقوم بتفريغها حتى أصبح على معرفةٍ بكل من ارتادها، ثم دفعه الفضول من جديد إلى فتح الرسائل التي يشحن بها النقطة، وبعد حين تم اعتقاله والتحقيق معه، فاعترف بكل ما يعرف، فكانت ضربة للعاملين والمجاهدين في تلك المنطقة.

* * *



ثالثاً: إعداد المجموعات

فإنّ من القضايا التي يجب على المجاهد الحرص على تنظيمها وإعدادها بمهنية واهتمام، قبل أن يكون من المطاردين وبعدها، هي المجموعات التي يتصل بها ويشرف عليها ويديرها، إعداداً وتنظيماً وآليّةَ تعامل، وذلك لأسباب ذات أهمية، منها:

أ) إنّ هؤلاء الأفراد وهذه المجموعات هي بمثابة يد المجاهد ورجله وعينه وجنوده الذين سيخوضون عنه مهامه وفعاليته، وخسارتهم تعني إصابته بإعاقة وشلل كامل.

ب) إنّ العمل غير السليم وغير المهني مع هذه المجموعات يسرّع من نهاية المطارد وسقوطه في الاعتقال أو الاستشهاد، لما سيقعون فيه من أخطاء.

ت) إذا أراد المطارد للعمل أن يكون قوياً ومستمراً بوجوده ومن بعده، فلابد من رجال شِداد يقومون على ذلك، وهذا ما ييسّر للعمل سبل البقاء. لذا فإنه يجب عليه العمل معهم ولهم بأفضل الأساليب وأكثرها إدارية ودقة أمنية، وذلك ضمن القواعد التالية:

✓ **فصل المجموعات**: بحيث تتمتع كل مجموعة باستقلالية عن المجموعات الأخرى، فلا تطَّلعُ على معلوماتها ولا تُطلعها على خصوصيّاتها، فلا تعرف كم عدد أفرادها أو أنواع وكميات أسلحتها أو المهام التي نفذتها، ومن المفضل أيضاً أن لا تشترك في نقاط الاتصال ومصادر التموين والسلاح، وكلما كان الفصل تاماً كان العمل أكثر نجاحاً، فلا يؤدي ضرب مجموعة إلى إصابة كل المجموعات، خصوصاً إذا كانت المجموعات سرّية وغير مطلوبة.

✓ **العمل بالأسلوب التّنظيمي العقدي وعدم اتباع الأسلوب الهرمي**: وذلك من باب قطع الخيوط، ومعنى الأسلوب العقدي أن تكون كل وحدة قائمة بحد ذاتها، ليس لها



رابط متسلسل مع الجهات الأخرى، بحيث أنها لا تستطيع كشف المجموعات الأخرى حتى لو وقعت في يد العدو واعترفت بكل ما تعلم، بينما الأسلوب الهرمي قد يوصل الاحتلال إذا مسك طرف الخيط إلى قمة الهرم.

✓ **التخصُّصيّة**: فبعد أن تجيدَ المجموعةُ كافة أنواع العمل، وتتدرب على جميع أنواع السلاح المتوفر، وتتقن تنفيذ أنواع العمليات المعروفة من إطلاق نار وتفجير، بعد ذلك يكون اختيار المجموعات حسب قدراتها وطاقاتها، وحسب ما ظهر من تميّز في تدريبها وأدائها، فيتخصص البعض بعمليات الإطلاق والكمائن والتجاوز، وأخرى بالعمليات الاستشهادية والتفجيرية وعمليات الخطف مثلاً... فإنّ هذا التّخصص يتيح لكلٍّ منها أن تبدع في مجالها، عبر التدريب المتخصص، والتنفيذ الذي يعطي الخبرة ويبصر بأفضل الوسائل ويكسر حاجز الرهبة والخوف.

وهذا القائد الشهيد (مهند الطاهر)، تخصَّصَ في إعداد عمليات التفجير وما يلزمها من عبوات وأحزمة ناسفة، حتى أصبح المورد لكثير من خلايا الشمال، فنجح في ذلك، وتضاعفت قدرته وزادت نجاحاته، فأعد المواد المتفجرة للعشرات من العمليات، منها عملية (بارك) البطولية التي أوقعت أكثر من ثلاثين قتيلاً صهيونياً حسب اعتراف العدو، بينما تفرّغ زميله القائد الشهيد (طاهر جرارعة) لعمليات إطلاق النار واقتحام المستوطنات والشوارع الالتفافية، فأنجز فيها الكثير.

وقد يكون من التخصّصية أن نفرغ مجموعات للرصد والمراقبة، وأخرى للإعداد والتصنيع، وثالثة للإطلاق والتنفيذ، وهكذا....

✓ **الثّقافة الأمنيّة**: حيث أنّ على المجاهد أنْ يحرص على تلقين جميع أفراد مجموعاته ثقافة أمنية شاملة، تُغطّي جميع المساحة التي سيعملون خلالها، فيتعلّمون كيفية العمل الإداري التنظيمي السليم، ويمارسون السرّية المطلقة، ويطبقون قواعد الأمن المعروفة، ويطّلعون



على الثقافة الاعتقالية وما تحتويها من أساليب اعتقال وتحقيق تحفظهم من الاعتراف، ويتعلّمون أساليب التّمويه والتّضليل والتخلّص من الرقابة، ومن المفيد كذلك أن يتعلّموا فنّ التنكر، وكيفية مساعدة المطارد في احتياجاته. ولا بد للمجاهد أن يشرف على إنجاز ذلك بنفسه حتى يطمئن إليه.

✓ **متابعـة المطارد لأخبار مجموعـاتـه**: فلا يصلح لمطاردٍ أن لا يعلم من أخبـار مجموعاته التي يعمل معها ويستعين بها إلّا ما يتحصّله أثناء اللقاء بها الذي قد لا يتكرّر خلال الأسبوع مرة، فلعلّ أحدَهم أو بعضَهم تعرّض للاعتقال، فالمطارد في تلك الحالة في خطر انكشاف أمره باعتراف الأخ، وقد سمعنا عن أكثر من أخ مضت أيامٌ على اعتقال إخوانه دون أن يعلم بذلك، وما دَرى إلا والمخابرات الإسرائيلية تطرق بابه لتعتقله وتخبره أن إخوانه اعترفوا على مكانه. وعليه، فإنّه كلما كانت متابعة أخبار المجموعة حيّة، كان التصرف حيال كل جديد أكثر سرعة وفائدة، بالاختفاء أوالخروج من المخبأ أو تغيير النقاط الميتة أو تبديل رموز التشفير المستخدمة أو سحب السلاح من مخزنه...

✓ **الاتّفاق مع أفراد المجموعة على مدّة زمنيّة معيّنة تعتبر حدّاً أدنى لا يُسمح لأحدٍ منهم تعرَّضَ للاعتقال أن يعترف قبلَه مهما تكن الظروف**: هذه المدّة تكون ضماناً لمن بقي في الخارج للانسحاب من موقعه، أو إخفاء عتاد الخلية وسلاحها، أو حتى تنفيذ عملية مُعَدّة.

وقد يقول البعض هنا أنه لا ضمان على ذلك، ونحن نؤكد على أنْ لا ضمان، ولكن إذا وضع الأخ في حساباته أنّ صبرَ ساعةٍ قد يُنقذ إخوانه أو يحفظ ما لديهم، فإنّ ذلك سيكوّنُ لديه دافعيّة للصمود. وجزى الله أخانا المجاهد (عبد الناصر عيسى) خير الجزاء، الذي صبر أيّاماً في ظروف تحقيق رهيبة، إلى أن تمت عملية (رمات أشكول)، ولولا ذلك لفشلت العملية واعتقل بطلها الشهيد (سفيان جبارين).





الفصل الثاني

أمنُ المخابئ





الفصل الثاني

أمن المخابئ

إنّ أولَ ما يُشغل المطارد في مدّةِ مطاردتِه هو توفير الملجأ الآمن الذي يُؤويه، فيضمن له أمناً واستقراراً نسبياً يمكّنه من إطالة عمر مطاردته، ويتيح له الإعداد الجيد لجهادِ عدوّه وإصابته بالضربات الموجعة.

فالمخبأ هو العنوان الأعرض الذي يمكن للاحتلال أن يصل إلى المطارد من خلاله، وخصوصاً إذا كان هذا المخبأ لا يحمل المعايير الأمنية اللازمة، أو أن يتعامل المجاهد بخصوص مخبئه بطريقة غير سليمة.

ونعني بالمخبأ أو الملجأ: كل مكان يختفي فيه المجاهد عن الأنظار؛ سواء كان بيتاً سكنيّاً، أو ملجأً سرّياً، أو موقعاً جَبلياً؛ فقد يكون المخبأ بيتاً يقطنه سكان وعائلات، وقد يكون بيتاً خالياً فيستأجره المطارد، وقد يكون الملجأ مصطنعاً ومعدّاً من المجاهد بهدف الاختفاء، وقد يكون ملجأً طبيعياً برّياً كمغارةٍ أو كهفٍ أو بئرٍ أو غير ذلك...، ونحن سنتحدّث في هذا الفصل عن أمن الملاجئ من ناحيتَين اثنتَين، لنحقّقَ أعلى درجات الأمن والأمان:

- **الأولى**: صفات الملجأ الآمن.
- **الثانية**: آلية التعامل مع الملجأ.



أولاً: صفات الملجأ الآمن

لكي يكون الموقع الذي يختاره المطارد مناسباً للاختفاء فيه، فإنّه يجب توفير بعض المزايا؛ لتعطيه قدرةً على الاستمرار بعيداً عن أعين الاحتلال وأذنابه، وبعض هذه المزايا أصليّة فيه؛ أي أنها جزء من تكوينه الأصلي، لأنه لا يمكن استحداثها، والبعض الآخر هي مزايا طارئة ومستحدَثة، أي أنّها تضاف إليه بيد المجاهد فتزيدُ من جاهزيّته، بمعنى أن المجاهد هو الذي يعمل على إعدادِها وتوفيرِها في المخبأ قبل أن يقيم فيه.

وقبل الشّروع في تعداد هذه الصفات، لابد من الإشارة إلى أنَّ عدمَ توفّر جميع هذه المزايا في الملجأ، لا يعني أنه غير مناسب، ولكننا نقول: إنّه كلما توفّر في الملجأ مزايا إضافية، فإنه يقترب من المثالية، مع ملاحظة أن بعض هذه المزايا يعدُّ خطّاً أحمر، فلا يمكن تجاهلها بأيِّ حال؛ كهذه النقطة الأولى التي سنذكرها.

١. **أن لا يكون الملجأ قد كُشِفَ أو سَبَقَ الاعتراف عليه**: وحتى لو لم يتم اقتحامُه، فبمجرد اعتقال أحد الإخوة الّذين يعلمون بأمر هذا المخبأ، فإنّ على المجاهد المسارعة إلى الانسحاب منه، حتى قبل أن يعلم بنتيجةِ التحقيق، فإذا علم أن اعترافاً جاء على هذا المخبأ، فإنه يحظر عليه العودة إليه نهائياً، لأنّ أغلبَ الظنّ أن يكون المخبأ تحت المراقبة، وهذا ما حصل مع ثلّةٍ من قادة مجاهدي مدينة نابلس، وعلى رأسهم الشهيد القائد (مهند الطاهر) والشهيد المجاهد (طاهر جرارعة) والشهيد المجاهد (علي الحُضْري)، في تلك المعركة التي انتهت باستشهاد المجاهد (علي) رحمه الله.

ولا بد من التّنويه إلى أنّ الاطّلاع على إفادةِ الأسير، لا تكفي وحدَها لمعرفة إن كان قد اعترف على الملجأ أم لا، فربّما أن يكون قد اعترف دون أن تضعَ المخابراتُ اعترافَه في الإفادةِ أو لائحةِ الاتهام.



٢. **أن لا يكون المخبأ موضع شكٍّ لدى قوات الاحتلال**: كأن يكون المخبأ معرّضاً للاقتحام لاعتقال أصحابِه السّاكنِين فيه لضلوعهم في نشاطاتٍ وطنية أو جهاديّة، كأن يكون بيت أحد الشّيوخ المعروفين، أو الشباب أصحاب الانتماء والنشاط المكشوف، فقد يصادف قدوم قوات الاحتلال لاعتقال صاحب البيت مع وجود أحد المطاردين في البيت، فيكون الاعتقال للاثنين معاً! وقد تكرّر هذا الحدث مع أكثر من مطارد، وانتهى الأمر به إلى الاستشهاد أو الاعتقال.

٣. **أن يحوي الملجأ بداخله بعض الأمور والاحتياجات التي يجب أن يتسلّح بها المطارد**: أو تلك التي قد تلزمه في يوميّاته، كأدوات الإسعاف الأولى من أدوية وضمادات، وراديو يتابع من خلاله الأخبار المحلية من حوله، أو تلفاز يؤدي ذات الغرض، وباقي الأدوات التي سبق الحديث عنها.

وهنا نؤكّدُ أنه ليس من الضرورة أن يكون الملجأ مجهّزاً بكل وسائل الرّاحة والترفيه، وإن كان وجودُ بعضِها إيجابياً يُساعد المطارد ويريحه، بشرط ألّا يكون ذلك على حساب يقظتِه وجاهزيّته، فالإغراق في الكماليّات قد يفقد المجاهد جزءاً من استعداده وانتباهه، وقد يجعله أكثر تمسّكاً بها ولو على حساب أمنِه، وهنا تكون الزلّة، فالنهاية.

٤. **كلما كان موقع السّكن كاشفاً لمحيطِه؛ يكون الأمان فيه أكثر**: فمن الصِّفاتِ الكماليّـةِ للسكن، أن يكون في موقعٍ يكشف محيطَه، كأن يكون مرتفعاً نسبيّاً بحيث يمكن من خلاله مراقبة المحيط ورؤية القادم لاتخاذ الإجراءات الوقائيّة الّلازمة، سواء بالانسحاب منه، أو بإخفاء الموجودات فيه، أو الدخول إلى مكانِه، أو حتّى إذا كانت المواجهة حتميّةً فينتبه لذلك مبكّراً ويستعد لها، وبالتالي تكون مقاومتُه بشكلٍ أفضل.

٥. **أن يكون الملجأ متعدد المخارج**: بحيث يمكن دخوله من جهة والخروج من جهة أخرى، وفائدة ذلك أنه في حال تعرّضَ الملجأ لمحاولة اقتحام من الباب الرئيسي أو من



إحدى جهاته، وجدَ المجاهدُ مسلكاً بديلاً لينجو بنفسِه وإخوانِه، وحتى إذا كان الملجأ جبليّاً، فإنه يجد مخرجاً له إن هدم الاحتلال مدخلَه الرئيسي.

٦. **كلما كانت سلامة محيط الملجأ؛ أي: سلامة سكّان المحيط، كان أكثر أمناً**: فمن المناسب أن يكون المحيطُ السكّانيُّ خالياً من العملاء والمندسّين، ومن العاملين بأجهزة السلطة، وذلك لتحقيق أمرين:

✓ **الأول**: إذا بدرَ من المطاردين أخطاء أمنيّة أو تصرّفات مُريبة، فلا تجدُ لها طريقاً مباشراً إلى الاحتلال.

✓ **الثاني**: إذا حدثت مداهمةٌ في المنطقة أو الملجأ، فإنّ من خياراتِ المجاهد الالتجاءَ إلى المنازل المحيطة، فيجد فيها الأمان.

٧. **أن يحوي الملجأُ بداخله مكامن سرّية يختفي فيها المجاهد في حال دخل الجيش إلى المكان**: وقد تكون هذه النقطة الأهم في مواصفات المخبأ، وقد كان قصور التّجربة الفلسطينيّة فيها واضحاً، فلا يكفي أن يجدَ المطارد لنفسِه منزلاً يختبئ فيه، بل لا بد من أن يُعِدَّ في داخل المنزل مكاناً صغيراً يُخفيه، ويكون جيّد التّمويه، حتى لا يستطيعَ أحدٌ الوصولَ إليه بغير معلومة، كأن يكون سرداباً تحت الأرض مغطّىً بابُه بالفراش، أو حفرةً في الجدارِ مموهّةً بالسّتائر. وقد أثبتت التجارب أن هذه المخابئ تحمي المطاردَ في الأوقات الصعبةِ واللحظاتِ الحَرِجة، كأن يدخل الجيشُ إلى المنزل الذي يختبئ فيه المطارد مصادفةً، أو حتّى أنْ يدخلَ مع ظنّه بوجود المطارد. لذا فإنّ من المناسب أن يأخذ المجاهدُ فكرةَ الملجأِ الصغير وقوّتَه بعين الاعتبار، حتّى إذا كان الهجوم على المنزل وهدمه، بقي المخبأ محميّاً بدعائمَ تقِيه من انهيار الجدار عليه، ومن الأمثلة الفلسطينية على صمود مناضلين لسنوات طويلة من المطاردة بفضل الله ثم بسبب إعداد الملجأ الآمن، تجربة الرفيق المناضل (أحمد قطامش).



٨. **أنْ يكون مدخل الملجأ مموّهاً:** وذلك تحديداً إن كان جبليّاً أو خارج المنزل، وهذا بابٌ واسعٌ وفنٌ يجب العمل على إتقانه والاستفادة من تجربة الغير فيه، فلا بد للمجاهدين من العمل على إعداد الملاجئ التي تختفي عن الأنظار، وخصوصاً إذا كان قرارُه الإقامةَ لمدّةٍ طويلة خارج البيوت السكنية، ومن الأمثلة العالمية التي رأيناها على وسائل الإعلام، ذلك المخبأ الصّغير الذي كان الرئيس العراقي السابق (صدّام حسين) يأوي إليه.

✓ **إضاءة:** هناك أمثلة كثيرة يُحتذى بها لأفرادٍ تمكّنوا من الاختفاء في مثل تلك المخابئ، وتمكّنوا أيضاً من الخروجِ من هذه المخابئ وضرب الصهاينة، إذ ليس الاختفاء هو الهدف فقط. كما أنه يمكن أثناء بناء بيتٍ من البيوت التي يُنوى استخدامُها للسّكن، عملُ ملجأٍ سرّيٍّ تحت الأرض، وغير ذلك...

* * *



ثانياً: التعامل مع الملجأ

إذا تمكّن المجاهد من توفير الملجأ الآمن، فإن الخطوةَ التّاليةَ التي لا تقلُّ أهمّيةً عن سابقاتها، هي كيفية التعامل مع هذا الملجأ للحفاظ عليه وحمايته، وبالتالي حماية المطارد من انكشاف أمره، وللوصول إلى ذلك ننوّه إلى الملاحظاتِ التالية:

١) **عدم إطْلاع أحد على المكان:** بحيث لا يعلم به إلا أضْيق دائرة وأصحاب الحاجة الذين لا يكون الاختفاء إلا بهم، عملاً بالمبدأ الأمني القائل: «المعرفة على قدر الحاجة»، حيث إنّ ذلك يضمن أن لا يقع أحدٌ من الذين يعلمون بالموقع بالخطأ الذي يكشف عن المكان، أو الاعتقال الذي قد يتسبّب بالاعتراف، بل إن ذلك أبعد عن الاختراق، فخلاصة القول: إن السرَّ بين اثنين أضمن من أن يكون بين ثلاثة، وبين ثلاثة أضمن من كونِهِ بين أربعة.

٢) **توفير مؤونة كافية داخل الملجأ:** بحيث لا يكون هناك حاجة لتكرار الخروج منه لإحضار المؤونة اللازمة، كما لا تكون حاجة لاستمرار دخول شخص من الخارج لإحضار الطعام والشراب، ونحن هنا نتحدث عن الملجأ الذي لا تسكنُهُ عائلات يمكنها توفير المؤونة بسهولة.

وبالعودة إلى أحداث عملية اختطاف الجندي الإسرائيلي (نحشون فاكسمان)، نجد أن تردّدَ الأخ المكلّف بتزويد الخاطفين بالمؤونة، ودخوله وخروجه من البيت مرات عديدة خلال الأيام الخمسة الأولى من اختطاف الجندي؛ ساهم في كشف الملجأ، واغتيال الأخ على أبواب المنزل أثناء خروجه.

٣) **عدم وجود عدد كبير من المطاردين في مخبأ واحد؛ تفادياً لمحاذير عديدة، منها:**



✓ **أولاً**: أن لا تكون الخسارة كبيرة في حالة كَشفَ الاحتلال المخبأ، ومن ثم اقتحامه واعتقال أو اغتيال من كان فيه.

✓ **ثانياً**: إذا كان أحد المجاهدين المطاردين مرصوداً من عيون العدو، فإن دخولَه إلى ملجأ يُؤوي مجاهِدين آخرِين سيكشف أمرَهم رغم أنهم لم يكونوا مرصودين.

✓ **ثالثاً**: إنّ أي خطأ يقع فيه المطارد، سيمسُّ جميعَ المطاردين الذين معه، كأن يستعملَ الهاتفَ النقّال داخلَ السّكن، فيحدِّدُ العدوُّ موقعَه، أو يقوم بحركة غريبةٍ تثيرُ انتباه المحيط.

٤) **اليقظة الدائمة**: وإيجاد حراسة دورية مهما كان الملجأ آمناً، فلا بد من التسلّح بالحذر والانتباه، والإبقاء على جاهزيّة النفس والسلاح واللباس، والاستعداد لأيِّ طارئ، سواء كان الملجأ سكنيّاً أو جبليّاً. فإنّ عنوان المطارد الدائم منذ اللحظة الأولى لانضمامه لعالم المطاردين؛ هو اليقظة والحذر.

وقد شهدنا جماعاتٍ من المطاردين، يَبيتون في مخابئهم دون أن يجعلوا لأنفسِهم نوبات حراسة تقوم على حمايتهم وتنبههم لكلِّ طارئ وجديد، وذلك تحت مبرِّر أنهم يقيمون في مكان سكني، أو موقعٍ آمِن، وهذا مخالفٌ لأبسط قواعد المطاردة.

ومن اليقظة المطلوبة أن يُرهِفَ المجاهدُ سمعَه وبصرَه وحسّه للمتغيرات البسيطة حوله، وأن يخضعَها للتحليل والتقييم، ليخرجَ منها باستنتاجاتٍ تخدمُه في تصرّفاتِه وحركتِه، فهناك كثيرٌ من المطاردين استطاعوا النّجاة وإنقاذ إخوانهم عبر التفاتهم لملاحظةٍ دقيقةٍ من حولهم، كانت كفيلةً بإيصالهم إلى نتائج تفيد بأن الموقع غير آمن، فيكون التحرّك المناسب والابتعاد عن الخطر بناءً على ذلك، حتّى أصبحَ لدى بعضِهم حدَساً، أو ما يسمّى بالحاسّة السّادسة، ومن هؤلاء الأفذاذ، المهندس الشهيد (يحيى عياش) رحمه الله، وهذا لا يكون بالنّوم والخمول.

٥) **الإضاءة**: فعلى المجاهد الانتباهُ إلى عدم ظهورِ أيّة إضاءة من المخبأ، خصوصاً إن كان



جبليّاً، أو في الملاجئ المموَّهة، أو البيت غير المسكون؛ كالمنزل المهجور، فالإضاءةُ في مثل هذه الأمكنةِ تشير إلى وجود أناسٍ فيها، وسواء كانت الإضاءة شديدةً كإشعال الكهرباء أو إيقاد النّار، أو كانت صغيرةً كإشعال سيجارة، فإنها محظورة، إلا أن يأخذَ المجاهدُ أعلى درجاتِ الحذر، بحيث تكونُ الإضاءةُ في جوٍّ مُحكَمِ الإغلاق لا يتسرّب منه الضوء.

٦) **عدم إجراء أي اتصال من داخل السكن أو محيطه:** وكلنا يعلم محاذيرَ الاتّصالات، وإمكانيّة تعقب الاتصالات السِّلكية والّلاسلكية، إضافةً إلى إمكانيّة معرفة صاحب الصّوت، من خلال ما يسمّى علميّاً ببصمةِ الصّوت، مما يعني أنّ أيَّ اتصال من داخل الملجأ ومحيطِه سيؤدّي إلى كشفِ موقعِ تواجد المطارد، وحصرِه في بقعةٍ معيّنة، ووضعِها تحت المراقبة الأمنيّة، وبالتالي (خرق الملجأ)، وضرب من فيه. وهناك مزيدٌ من التّفصيل لهذه النقطة في باب (قطع الخيوط) الذي سيأتي لاحقاً.

٧) **الانسحاب من الملجأ في حالة الاشتباه بانكشاف أمره:** فإذا ظنَّ المجاهد أن أُناساً علموا بالموقع، أو ساوره الشك أن أخطاءً حصلت أدّت إلى افتضاحِ أمره، فعليه أن يسارع إلى الخروج منه، وأن لا يتروّى كثيراً أو يقبل بالمراهنة على عدم صحة المعلومة، لأن ذلك قد يفوّتُ عليه الفرصةَ بالانسحاب، فيقع المحذور.

٨) **أن لا يُجري داخل الملجأ لقاءاتٍ تنظيميّة:** وإن كان لا بد، ففي حالاتٍ محدودةٍ جدّاً، وفي أضيقِ نطاق، مع اتّباعِ أقصى درجاتِ الحذر. وفي باب (أمن المقابلات) تفصيل ذلك.

٩) **أن لا تستجدَّ حول الملجأ أمورٌ تثير انتباه المحيط:** كأن تتوقّفَ سيارةٌ جديدةٌ أمام الملجأ بشكلٍ دائم إضافة إلى سيارة صاحب المنزل، ولم تكن توقّفتْ قبل ذلك، أو أن يظهر شخصٌ في محيط المنزل يحرسه ويراقبه، أو أي حركة أخرى تثير الرّيبة وتدعو المحيط إلى الاعتقاد أن أمراً جديداً طرأ على المنزلِ وأهلِه.

١٠) **أن لا يغيّر صاحبُ المنزل رُوتينَه أثناء وجود المطارد عنده:** وهي استكمالٌ للنقطة السابقة، كأن يتوقّف عن الخروج إلى عملِه، أو يمتنع عن استقبال الضيوف عنده، أو



يتوقف عن الخروج إلى السهر مع جيرانِه، أو يضاعف أوقات سهره في بيتِه، أو غير ذلك من ممارساتٍ تلفت النظر وتثير الريبة، فتستجلب المراقبة.

ومن التجارب التي حدثت مع بعض الإخوة المطاردين، أن صاحب بيت يقيمون فيه أصبح يحضر معه إلى المنزلِ كمياتٍ كبيرةً من الطعام يومياً، تختلف عما كان يحضره في الأيام العادية، وبحجمٍ لا يمكن أن تستهلكَه عائلتُه الصغيرة، فلو أنّ أحدَهم دقّقَ النظر لما احتاج إلى طولِ تفكيرٍ ليستنتجَ أن ضيوفاً دائمِين عنده يحتاجون كلَّ ذلك.

١١) **إذا كان للمجاهد أكثر من ملجأٍ يبيت فيه، فلا يُعلِم أصحاب تلك الملاجئ ببعضِهم**: ولا يُعلمهم حين انتقاله إلى أي ملجأ سيتجّه، أو من أيِّها حضر، وذلك حتى تبقى الخيوط بينهم مقطوعة، فلا يؤدي اعتقالُ أحدِهم إلى فسادِ عددٍ من الملاجئِ دفعةً واحدة.

١٢) **عدم وضع كمّية كبيرة من السّلاح أو الذخيرة في المكمن الذي يختبئ فيه المطارد،** والاكتفاء بالكمّية الّتي تفي بالغرض، وذلك حتى لا تكونَ مُعيقاً له في إدخالها وإخراجِها، ولكي لا تكونَ الخسارةُ كبيرةً في حال حدثت مداهمةٌ مفاجئةٌ للمكان.

١٣) **عدم إظهار السلاح أمام الأطفال من أصحاب السكن**: فالأطفال يتحدّثون بما يشاهدون، ولا يتورّعونَ عن الحديثِ مهما كان ضارّاً وحسّاساً، وبطبيعة الحال لا يُسألون عما يقولون، ولا يمكن ضمان سكوتِهم وكتمانِهم بكلِّ وسيلة، وخصوصاً إذا رأوا ما يلفت انتباهَهم ويعتبرونه جديداً غريباً عليهم، بل إنّ الخونةَ وعملاءَ الاحتلال دأبوا على استراقِ المعلومةِ من الأطفال، من خلال سؤالهم عما يرونَه داخلَ بيوتِهم، وعن زوّارِهم وروّادِ منازلهم.

ولعل الدّافعَ الآخرَ للتّنبيه والتحذير من خطر الأطفال في هذا المجال، أنّ الكثيرَ من المطاردين يتهاونون بهذه الفئة، فيُظهرون أمامَهم ما قد يتشدّدون به ويحذرون في إظهاره أمام الكبار.

١٤) **عدم وضع مواد متفجّرة داخل الملاجئ السكنية**: وخصوصاً في البنايات التي تتكوّن



من عدّة شقق وأدوار، فإذا حدثَ خللٌ راحَ ضحيّته أبرياءٌ وعائلات، حيث إنَّ المكانَ الأنسبَ لصناعةِ وحفظ المتفجرات؛ هو الشُّقق الخاليةُ والأماكنُ النائيةُ والبناياتُ المستقلّةُ وغير المسكونة.

١٥) **مراجعة صاحب المنزل:** فعلى المجاهد إن كان الملجأ سكنيّاً، أنْ يراجع صاحب المنزل ويسأله دائماً فيما يحدث معه من أمور مريبة أو أحداث غريبة، كأنْ يشعرَ بأنّ البيتَ مراقب، أو أن عميلاً رآه في وضعٍ غير طبيعي، أو أن يقع هو في خطأ؛ لأنّ صاحبَ البيت قد يُخفي هذه المعلومات عن المطارِد حَرجاً أو خوفاً أو حتى حرصاً على إبقائه عنده بدافع محبته له والرغبة في العمل في سبيل الله، لكنّ هذه الرغبةَ وهذا الدافع قد يصل به وبالمطارد إلى الهاوية.

١٦) **تثقيف صاحب المأوى بثقافةٍ أمنيّة كافية:** وذلك كي يتدارك بعض الأخطاء التي قد يقع فيها، وتبصيرُه بكيفيّة التصرّف في حال وقع في الاعتقال أو تعرّض لأيِّ خطر. ولا نقصد هنا أن يعطيَه دورةً أمنيّةً متكاملة، إنما بالقَدْر الذي يتعلّق بمسألةِ الإيواءِ والاعتقال وما يمكن أن يتعرّضَ له.

١٧) **ننصح بأنْ لا يُطيلَ المطاردُ مدّةَ مكثِه في مكانٍ واحد:** إلا أنّ تحديدَ هذه المدّة يبقى من مهمّة المجاهد ومن حوله، إذ أنّ الفترة قد تطول أو تقصر، بناءً على اعتبارات عديدة، منها:

- ✓ **مدى الالتزام بالقواعد الأمنيّة.**
- ✓ **عدم الوقوع في أيّة أخطاء تكشف الملجأ.**
- ✓ **قدرة المستضيف على استضافة المطارد.**
- ✓ **حجم حركة المطارد خروجاً ودخولاً من الملجأ.**

وختاماً، فمن الجيّدِ لفتُ النظر إلى معرفة طبائع المدن التي يُقيم فيها المطارد من حيث السكن، والنظر إلى ما هو جديد، ففي بعض المدن لا يمكن للمجاهد أن يستقلَّ



بشقةٍ ويستأجرَها، لأنّ الأنظارَ تتجّه صوبَه بشكلٍ فوري، بينما في مدنٍ أخرى يمكن للمجاهد أن يستأجر فيها ما يشاء دون أن يثير ذلك حفيظة أحدٍ من جيرانِه.

وكلمةٌ نوجّهها إلى كلِّ أخٍ رَضِـيَ لنفسِه أن يُؤوي مطارداً، وأن يعرّضَ نفسَه وأهلَه لخطرِ الاعتقال أو الاغتيال أو الملاحقة، وبيتَه وممتلكاتِه لخطر الهدم والضّياع: إنّ لك الأجر من الله تعالى، والدعاء من إخوانك، والعز والفخار في الدنيا والآخرة، فلعلك دخلتَ فيمن قال الله فيهم: «والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»، ولعلّك تصلُ بعملك هذا درجةَ المجاهدِ بنفسِه ومالِه وولدِه.

وهمسةٌ أخرى، نقدّمها إلى كلِّ مجاهدٍ مطاردٍ آواهُ بيتُ أحدِ إخوانه: لا تقابلِ الإحسانَ بالاستهتار، والتّضحيةَ بالتّفريط، فتعرّض الرّجل الّذي حماك والبيت الذي آواك للخطر، فاحفظه بسلوكك وحرصك، واحفظه في التحقيق إنْ وقعتَ في الأسر، فلا تعترف عليه وتوقعه معك، فتكون ممن قابل الإحسانَ بالإساءة.

والله من وراء القصد.

* * *





الفصل الثالث

قطعُ الخيوط الدالّة على المطارد





الفصل الثالث

قطع الخيوط الدّالّة على المطارد

إنّ الحربَ الدائرةَ بين المجاهد المطارد، وبين أجهزة العدو المختلفة، هي حربٌ شرسةٌ تُستخدم فيها مختلفُ الأساليب والتقنيات الحديثة، إضافة إلى الطاقة البشرية، كل ذلك من أجل الوصول إلى المطارد، ولا يتورّع العدو أثناء ذلك عن استخدام كلِّ أسلوب خسيس، وفي المقابل فإنّ العملَ الدّؤوبَ والمتواصلَ هو همُّ المطارد الأكبر ليوقعَ أكبر الخسائر في صفوف الاحتلال وأذنابه.

من هنا، فإننا نجد أنّ الحربَ الدائرة بينهما ـ الاحتلال والطارد ـ هي حربٌ أمنيّة بالدرجة الأولى، يسعى العدوُّ فيها إلى البحث عن الأخطاء وتتبّع الخيوط التي تقودُه إلى هدفه، بينما يعمد المجاهد إلى التسلّح بالحيطةِ والحذرِ وعدم ترك أيِّ أثرٍ يوصل العدو إلى معلومةٍ تفيدُه في حربه، وبما أن العدو هو صاحب التّفوقِ المادّيِّ بما يملكه من طاقاتٍ وقدراتٍ وإمكانياتٍ وتقنيات، تدعمها شبكةٌ واسعةٌ من العملاءِ والمتساقطين، فإن قدرتَه على الوصول إلى هدفه كبيرة، وبالمقابل فإن عمليةَ إخفاءِ الآثار وقطعِ الخيوط وعدم ترك الأدلّة التي يقوم بها المطارد، هي عمليّةٌ معقّدةٌ وصعبة، ولا تحتملُ أنصافَ الأخطاء فضلاً عن الأخطاء، ناهيك عن التّراخي والاستهتار الّذي يعد مقتلاً في قاموس المطارد.

ونحن سنتناول في هذا الباب بعضَ الضوابط التي يجب على المطارد اتّباعُها لتعامله مع المحيط، والتي تضمن له قدْراً أعلى من الأمن، وتفوّتُ الفرصَ على الاحتلال بالحصول على المعلومات والأدلّة التي تقوده للوصول إلى المجاهد.



أولاً: الصِّلة بالعائلة

يعلم رجلُ المخابرات بالعلم والتّجربةِ أنّ الإنسان بطبعه عاطفيّ، وعاطفتُه هذه تدفعه للعمل بمقتضاها، ويعلم كذلك أنّ الإنسانَ العربيّ وخاصّة الفلسطيني يملك من العاطفة المتدفّقة اتجاه أهلِه وذويه ما لا يملكها غيره، فتحرِّكُه للقاء بهم والتواصلِ معهم والاطمئنان عليهم.

ولذلك فقد اجتهدَ الاحتلالُ للتّمسّك بهذه الثغرة واستغلالها أبشع استغلال، ووضَعَ أهل المطارد تحت أعين الرقابةِ ليلَ نهار، ووظّفَ في ذلك عملاءَه وأذنابه وجيشه وقوّاتِه وما يملكُه من أدوات وتقنيات حديثة؛ كأجهزة ضبط، ومراقبة هواتف، وطائرات استطلاع، ورصد ومتابعة.

ثم إنّه عمد إلى إخضاع الأهل لضغوطاتٍ نفسيّة وجسدية كثيرة، بالاعتقال تارةً، وبالتّهديد تارةً أخرى، وبالتّحقيق تارةً ثالثة، كلّ ذلك يدعونا للوقوف على قاعدةٍ ذهبيّة كان لعدم اتّباعها أبلغ الأسباب في الوصول إلى المطارد، وهي **أن لا يسمح المطاردُ لنفسِه بلقاءِ أهلِه مدفوعاً بعواطفه، وألّا يُطلعَ أهلَه على أيّةِ معلومةٍ تفيد بمكانه أو كيفيّة الوصولِ إليه.**

ويكفينا دلالةً على أهمية هذه القاعدة، تلك العبارة التي قالها أحد المحقّقين في جهاز الشّاباك، أثناء تحقيقِه مع أحد الأسرى، وذلك في معرض الحديث عن وقوع المطاردين في أيديهم بسبب زيارتهم المتكرّرة لأهلهم، حيث قال له: «وبعدين معكم، بدكمّش تتعلّموا!». وللأسف، يبدو أنّنا فعلاً لا نريد أن نتعلّم.



❖ الاعتماد على الأقارب وأصحاب الانتماء المكشوف:

مع دخول المطارد في قائمة الأسماء التي يبحث عنها الاحتلال لتصفيتهم أو اعتقالهم، فإن أجهزة الأمن تبدأ بعملية حصرٍ وإحصاءٍ للدوائر التي تحيط بالمطارد، والتي يغلب أن يلجأَ إليها ويتواصل معها ويحتمي بها، فتعينُه بقدراتِها ، ثم يضعها تحت الرقابة بشكل أو بآخر، وأوّل هذه الدوائر هي الأهل والأقارب والأصحاب المقرّبين، فإذا ضاقت السبل بالمطارد، وأغلقت في وجهه الأبواب، أو احتاج إلى من يعينه في تدبير شؤونه، كان التوجّه إليهم؛ وعندها تكون المخابرات له بالمرصاد.

ولا نقصد بذلك أن لا يلجأ الأخ إلى أصدقائه المقرّبين، أو أولئك الّذين يَعرف انتماءهم الجميع، أو من تربطه بهم أيّة صلة قرابة، إنما أردنا أن نقول؛ أنّه لا بد من الانتباه إلى أن هذه الدوائر أكثر خطراً من غيرها، وأن اللجوء إليها ينبغي ألا يكون إلا بعد أن لا يجد المطارد عنها بديلاً، وبعد أن يتّبع المجاهد وإخوانه أسباب الحيطة والقواعد الأمنية والإجراءات الكافية، التي تَقِيه من احتمال وجود رقابة.. على أنني أذكّر بأنّ الرقابة عليهم قد تكون موجودة دون أن يشعروا بها.

❖ التّنكّر:

من الإجراءات الأمنيّة التي تعطي المطارد ساتراً وقدرةً تَقِيه الكثير من المخاطر، عدم خروجه من ملجئه إلا متنكّراً بزيٍّ وشكلٍ غير الذي اعتاد الخروج به، بحيث لا يتمكّن النّاظر إليه من معرفته، حيث أنّ هذا الأسلوب يحميه من عيون العملاء المنتشرة الباحثة عن صيد، وتقيه من المصادفات التي قد تقوده إلى اصطدامٍ بجنود الاحتلال. وقد يكون من الأنسب أن لا يتكرّر ظهورُ المطارد متنكّراً بنفس الطريقة، بل يجتهد في تغييرِ أسلوب تنكّره بشكلٍ دائم، ولهذا الحديث تفصيلٌ أكثر، في باب (أمن التنقلات والمقابلات).



❖ تَـرْك الآثار التي تكشف فاعلها:

إذا تواجد المجاهد في موقعٍ ناءٍ أو جبلي، فإنه قد يستخدم من الأمور ما يجعله يخلّف منها آثاراً، كبقايا طعام، أو شيء من فراش ولباس، أو غير ذلك... فإنّ الإجراءات الأمنية تتطلّب منه أن يجتهدَ في إخفاء أيِّ أثر، وأن يعلم أنّ أيّـاً منها قد يكون دليلاً يقود الاحتلال إليه، فمهما صَغُرت الآثار؛ فإن الاحتلال يهتمُّ بها ويسترشد من خلالها.

ومن باب أولى أن يكون الاهتمام مضاعفاً، وعدم ترك أي من الآثار، في موقع العمليّة الجهادية، أو في أرضِ مواجهةٍ شارك فيها المجاهد. وفي ذلك شرح وافر في بابين: (أمن المخابئ) و (أمن العمليات).

❖ الاسم الحركيّ:

يستخدم المجاهد أساليبَ عديدةً لإخفاء حقيقة شخصه، وعدم تعريفها على المزيد من المتعاملين معه، ومن تلك الأساليب؛ استخدامه اسماً حركيّاً يتعامل به مع المجموعات والأشخاص الّذين يتّصل بهم.

ولزيادة الأمن، وضمان عدم انكشاف اسمه الحقيقي، فإنه يتوجب عليه أنْ يتعامل بعدّة أسماءٍ حركيّة، فمع كل مجموعةٍ يكون له اسمٌ خاص، بحيث لا يشترك مع أكثر من مجموعة بنفس الاسم، وفائدة ذلك تكمن في أنه إذا حدث خللٌ كَشفَ اسمَ المجاهد على إحدى المجموعتين أمام أجهزة الأمن، فإنها لا تصلُ إلى نتيجة سليمةٍ وبدهيّةٍ لكشف علاقاته مع باقي الأشخاص والمجموعات.

❋ ❋ ❋



ثانياً: النّقاط الميتـة

تعمل النقطة الميتة بأشكالها على التقليل من الخطوط المفتوحة بين أطراف العمل الجهادي، والحدّ من كشف العاملين على بعضهم، وهذا بدوره يقلّل من الخسائر التي قد تترتب على اعتقال أحدهم، ويضع حدّاً لأيٍّ اعترافٍ قد يستجدّ، فيتوقّف عند النقطة الميتة دون أن يكشف ما بعدها.

❖ التطبيق العملي للنقطة الميتة:

حتى تؤدي النقطة الميتة دورها بشكل سلس، وبغير إشكالات، لا بدّ لها من أنْ تكون مكتملةَ الإعداد، قبل الشّروع في العمل بها، ومن هذا الإعداد، أن يتّفق الطّرفان: الـمُرسِل والـمُستقبِل، على التالي:

١. يجب أن يتّفقا على مكان النقطة الميتة بشكل دقيق، بحيث لا يحدّد محيط النقطة فقط، بل عين النقطة، كي لا يضطر الأخ للبحث عنها، وكذلك عليهما أن يتّفقا على المكان البديل الّذي قد يضطر إليه الأخ في حالة انكشاف أمر النقطة الأصلية.

٢. الأوقات التي يتم فيها شحن وتفريغ النقطة، وقد يتّفقا على ذلك بالأيام، أو بمدّة طويلة، وقد يكون التحديد دقيقاً حتى لا يعطى الأخ المستقبِل إلا دقائق معدودة يستلم الرسالة خلالها، وهو النموذج الأفضل والأكثر استخداماً، إلا أن للنموذج الأول استخداماته.

٣. كما أن عليهما الاتفاق على الإشارة الخاصة، التي تشير إلى أن الطرف الثاني استلم البريد المرسَل، وذلك حتى يتأكّد الطرف الأول من أنّ الّذي أخذ البريد هو الطرف المقابل وليس غيره.



٤. والاتفاق كذلك على الإشارة الخاصة التي تدل على أنّ النقطة الميتة في خطر، ويجب عدم العودة إلى استخدامها، والعدول عنها إلى النقطة الميتة البديلة.

❖ أقسام النقطة الميتة:

للنقطة الميتة ثلاثة أشكال، نذكرها فيما يلي بالتّفصيل:

أ) النّقطة الميّتة الطبيعيّـة:

هو المكان الذي يُتّفق عليه لوضع المواد المتبادلة فيه دون إجراء تعديل عليه، وإن لزم فيكون تعديلاً بسيطاً شكليّا، ذلك أن المادة التي ستوضع فيه لن تمكث فيه طويلاً، ولهذا النوع من النقاط الميتة شروط، هي:

١. أن تكون معزولةً نسبياً، وبعيدة عن أيدي العابثين، ويفضّل أن تكون نائية ليسهل وضع واستلام المادة منها، وإن كان بالإمكان؛ أن تكون في مناطق عامة، مثل الحمامات العامة، أو المساجد، أو المتنزهات والحدائق العامة، وذلك كلّه يعتمد على طبيعة المواد المتبادلة وحجمها.

٢. أما شكل النقطة الميتة، فهو بحر من الخيال، يمكن أن يسبح فيه المجاهد فيخرج بأفكارٍ ظريفةٍ غريبة! المهم أن تكون جميعها غير ملفتةٍ للنظر، أو مثيرة للريبة بحيث تدعو الناظر إلى العبث بها. ولقد استخدم المجاهدون إضافةً إلى ما سبق ذكره من مواقع عامة بيوتاً مهجورةً وأشجاراً وأسواراً عامة. والمطلوب على كل حال، إجراء شيء من التمويه "المتّفق عليه" في إخفاء الطّرد المرسَل، كأن يكون في علبة كولا، أو حذاء، أو فتحةٍ في السور، أو ماسورة، أو تحت حجر.

٣. أن لا تكون النقطة الميتة ذات مدخل واحد، بحيث نضمن أن لا يلتقي طرفا الاتصال أثناء عملية التسليم، فعندما تكون النقطة ذات مدخلين، فإنه يكون لكلّ طرف طريقه



الذي يضمن له عدم مصادفة الطرف الآخر، ويمكن تجاوز هذه الملاحظة بالاتفاق على وجود فارق زمني بين الشحن والتفريغ.

٤. ضمان سلامة محيط النقطة الميتة، بحيث تكون في أماكن غير مشبوهة، لأن هذا الصنف يتمتّع بحسٍّ أمني يجعله يلحظ أي حركة غير طبيعية.

٥. ألا تكون النقطة الميتة ذاتها قد استخدمت سابقاً وتم الاعتراف عليها، حتى لو كان الاعتراف قبل زمن طويل.

٦. إمكانية الوصول إليها بسهولة دون جلب الأنظار، وكذا الانسحاب، إذ أن هذه النقاط سريعة الشحن والتفريغ.

ب) النقطة الميتة المصطنعة:

وهي النقطة الميتة التي يقوم المجاهد بإعدادها لعملية استلام وتسليم الطرود الكبيرة الحجم نسبياً، كالسلاح والمتفجرات، وذلك لصعوبة إخفاء مثل هذه المواد في أماكن طبيعية غير معدّة مسبقاً، لأنّه يُخشى عليها من الوقوع في يد الغير، وشروط هذا النوع من النقاط الميتة:

١. أنْ تكون معزولة عن الناس، ونادراً ما يصلون إليها.

٢. أنْ تكون معدّةً بأيدي المجاهد المسؤول عنها، بحيث تتناسب مع طبيعة المهام التي ستُستعمل لها، وأن تكون مغلقةً بشكل جيد.

٣. أنْ تكون متقنة التّمويه، وغير قابلة للكشف.

٤. أن تكونَ خلف ساتر، حتى يتمكن الطرفان من الشحن والتفريغ باطمئنان، خصوصاً أنّ هذا النوع من النقاط الميتة يأخذ وقتاً أطول لعمل ذلك.

✓ وكمثال على هذه النقاط: دفن برميل في أرض ترابية، ويكون هذا البرميل محكم



الإغلاق، بحيث لا ينفذ الماء والرطوبة إليه، وأن يكون مموهّاً بأوراق الشجر والأعشاب.

☒ **محاذير في التعامل مع النقاط الميتة:**

١. احذر من الفضول والسعي إلى معرفة الطرف الآخر من خلال رصد النقطة مثلاً، أو محاولة الاطّلاع على ما يحويه الظّرف المنقول إن كان يعود لغيرك. إياكَ إياك من ذلك، وإلا أصبحت النقطة حيّةً وليست ميتة.

٢. الحذر من إطْلاع أحد على موقع النقطة الميتة، فإنّ الأصل ألّا يعرفها أحد غير المرسل والمستقبل.

٣. لا تتردّد على النقطة الميتة في غير مواعيد العمل المتفق عليها، لأن ذلك يثير الشبهة.

٤. يجب عدم إشراك أكثر من مجموعة في نقطة أمنية واحدة، لأنها تؤدي إلى كشف المجموعات على بعضها، والوقوع في محاذير كثيرة.

٥. إيّاك من عدم الالتزام بالمواعيد المتّفق عليها، لأنّ ذلك يؤدّي إلى خطر ضياع المادة، وقد يؤدّي إلى التقاء الأطراف؛ المرسل والمستقبل، وذلك منافٍ للهدف الذي وُجِدت النقطة من أجله.

٦. عدم التهاون في وضع إشارة الاستلام، حتى لا يقع الطرف الأوّل في إرباك وحيرة، وكذلك عدم التّهاون في وضع الإشارة الخاصّة بوجود خطر في التعامل مع النقطة.

٧. لا بدّ من الاتفاق على نقطة ميتة بديلة، حتى إذا تم ضرب النقطة الأولى؛ وَجدَ الإخوة بديلاً جاهزاً، بدلاً من تقطّعِ الخيوط والوقوعِ في حيرة.

✓ **تطبيق ميداني:**

نقطة ميتة (×)، متّفقٌ عليها مسبقاً، سيقوم الطرف الأول؛ محمد، بشحنها في تمام الساعة السادسة وخمسون دقيقة (٦:٥٠) مساءً، وسيتجّه الطّرف الثاني؛ أحمد، لتفريغها في تمام الساعة السابعة (٧:٠٠) مساءً. يسلك محمد الطّريق (س) أثناء ذهابه وإيابه، ويسلك



أحمد الطّريق (ص) حتى لا يكون بينهما لقاء.

يضع محمد الرسالة في الوقت المحدد، ثم يغادر، وفي تمام الساعة السابعة والربع (٧:١٥) يعود محمد إلى موقع النقطة الميتة ليتأكّد من أنّ النقطة قد تمّ تفريغُها بالفعل ووضعت الإشارة المتّفق عليها، وإلا فإنه يأخذ الرسالةَ معه ويغادر، وعندئذ يكون الاتفاق مسبقاً على أنّ عملية الاستلام والتّسليم إذا لم تتمّ في موعدها، فإن الموعد يؤجّل لثلاثة أيام مثلاً في تمام الساعة الخامسة مساءً، وبالطريقة ذاتها، في نفس النقطة أو في غيرها.

☒ وأخيراً نختم بملاحظاتٍ ثلاث:

الأولى: لا بدّ للخلية من أن تُجري فحصاً أمنياً للنقطة الميتة كل مدّة من الزمن، وذلك عبر مراقبتها ومراجعة الإجراءات الأمنيّة المتّبعة، والتأكّد من عدم وجود أخطاء، وعدم حدوث حركات أو إشارات مريبة أو أيّة ملاحظة أخرى يرونها مناسبة.

الثانيـة: إنّ على الخلية بعد مدّة من الزمن أنْ تستبدلَ النقطة الميتة، حتى لو لم يتم كشف أمرها، وذلك لأنّ التكرارَ الطّويلَ قد يؤدّي إلى وقوع الخطأ، كما أنّ النقطةَ قد تكون مكشوفةً للاحتلال، وهي مراقبةٌ، دون أن يشعر المجاهدون بذلك، وبالتّالي فإنّ تغييرَها يُفسد على الاحتلال خطّته.

الثالثة: إنّ من المحظورِ على الخلية أنْ تحرقَ النقطة الميتة بعد تركها، بل لا بدّ من أنْ تُتلفْها بشكلٍ غيرِ ملفت، أو تتخلّص منها ولا تترك لها أثراً، ولا تكشف أمرها ولو بالحديث عنها، إذ أنَّ البعضَ قد يستسهل الحديث عنها لأنه لم يَـعُـدْ يستخدمها، وهذا خطأ.

ت) النقطة الميتة المجازية (اللقاء الملثّم):

وهي تعني؛ اللقاء بين طرفَـي العلاقة في مكان محدّد، دون أنْ يعرفَ أحدُهما



الآخر، وذلك لأنهما يلبسان الأقنعة، أو يتنكّران بغير أشكالهما المعتادة، وهناك الكثير من الخلايا المجاهدة التي أدارها قادة الكتائب دون أن يتعرّفوا على بعضهم، بل عبر لقاء ملثّم يتداولون فيه الحاجات.

وهناك شكلٌ آخر للنقطة الميتة المجازية، فقد تكون على شكلِ لقاء طبيعي بين اثنين، لا يعرف أحدهما الآخر، أيْ أنّ كلَّ واحد منهما من منطقة مختلفة، يلبسان ثياباً بمواصفات متّفق عليها حتى يسهل اللقاء بينهما، ثم يكون بينهما كلمة سر يقولها الأول، فيكون جواب الطرف الثاني غير منطقي، وذلك حتى نتجنب المصادفة، فمثلاً إذا سأل الأول: معك ولعة؟، فيردّ عليه الثاني: مش عطشان! ثم يكون الاستلامُ والتّسليمُ والانصراف.

على أنّ هذا اللون من النقاط الميتة له محاذير تزيد من خطورته، وله إيجابيات تزيد من فاعليته، ولتجنّب محاذيره فإنّنا نذكّر بالملاحظات التالية:

١. الالتزام التام بالمواعيد، لأن انتظار أحد الطرفين لفترة طويلة قد يعرّضه للخطر، سواءً كان ملثّماً بمكان ناءٍ أو متنكّراً بين الناس.

٢. إتقان التنكّر، حتى لا يكون الشكل مقدّمةً للتعرّف على الشخص.

٣. أن لا يكون الطّرفان من منطقة واحدة، فلا مبرّر حينئذٍ للنقطة الحيّة.

٤. أن لا يكون أيٌّ من الطرفَين من الشخصيات العامّة المعروفة لدى معظم الناس.

٥. أن لا يكون لأيٍّ منهما علامة واضحة في جسمه أو حركته أو صوته.

٦. عدم إظهار وسيلة النقل التي قَـدِمَ بها كلٌّ من الطّرفَين.

٧. تحديد موعد المقابلة قبل الانصراف.

٨. إنجاز المهمة بأقصر وقت ممكن، وعدم الإطالة أو المماطلة فيها.



ثالثاً: الاتصالات الإلكترونية

موضوع الاتصالات الإلكترونية، بأشكالها المختلفة، هو الدّاء القاتل، والخطأ الأكثر انتشاراً بين صفوف العاملين في حقل الجهاد والمقاومة، والخطر الذي لا يحسب له العاملون حساباً..

ولنبدأ كلامَنا في هذا الموضوع، بالحديث عن مخاطر الاتصالات الإلكترونية ومحاذيرها، وطرق الاستخدام الآمن لها، ونلخّصه بحكمةٍ تقول: **متى خرجَت المعلومة إلى الهواء، أصبحت ملك الجميع**. وبما أن المجاهد أصبح في عداد المطاردين؛ فقد أصبح الاتصال بالنسبة إليه يمثّل خطورةً، وإن لم يحوِ هذا الاتصال أيّة معلومة.

✓ **محاذير الاتصال الصوتي:**

لقد أصبح من المعلوم بداهةً أنّ لكلِّ صوتٍ بصمةً تميّزه عن غيره من الأصوات، وأن الأجهزة العلمية الحديثة تملك قدرةً على التمييز بين هذه الأصوات، ولذا فإن استخدام المجاهد لصوتِه في الاتصالات الهاتفيّة وخصوصاً الجهاديّة منها؛ يضعه في دائرة الخطر. ويمكننا أن نقول أنّه عند إجراء مكالمة صوتية فإنّ أجهزةَ العدو تقوم بما يلي:

١. تحديد صاحب الصوت، فإذا كان من الأصوات المطلوبة؛ يتمّ العمل لمعرفة ما تحويه المكالمة، وما يمكن أنْ يستفيده العدو منها.

٢. تسجيل المكالمة بحيث يمكن استرجاعها في أية لحظة عند الحاجة.

٣. تحديد رقم المتصل والمستقبل، حتى إذا كان الصوت لأحد المطلوبين بدأت مراقبة الطرف الآخر من المكالمة لأنه أصبح تحت الشبهة أيضاً.



٤. تحديد موقع الاتصال (الهاتف النقال)، ويتمّ ذلك عبر:

أ- أبراج البث التي ترسل وتستقبل من الجهاز النقّال، حيث يحدَّد البرج الذي يغطّي هذا الجهاز، ثم يتمّ تحديد موقع البرج، والجهة أو المنطقة التي تقع تحت تأثير خدمته، وبالتالي تحديد منطقة واسعة نسبياً يقع الجهاز داخل حدودها، وكلما كان عدد الأبراج التي تستقبل من جهاز المطارد أكثر؛ كان تحديد الموقع أكثر دقّة.

ب- طائرة الرّصد والمراقبة المخصّصة لهذا النوع من المتابعات الإلكترونية، والتي يمكنها تحديد موقع الجهاز بدقّة أكثر من الأبراج، بل يمكنها أنْ تطلقَ الصّواريخَ الموجّهة وبدقة متناهية، متّبعة موجات البث الّلاسلكي لضرب الجهاز الذي يحمله المطارد، كما حدث مع بعض الإخوة من مطاردي مدينة نابلس.

ويجدر التنبيه إلى أنّ بعض أنواع طائرات الرصد الحديثة تمّ تطويرها بشكل كبير، بحيث لا يمكن سماع صوتها أو رؤيتها، بل إنّ حجمَها لا يتجاوزُ حجمَ الطّيور الصّغيرة.

٥. تحليل المكالمة: فمن المكالمات ما هو واضح ويأخذ العدو منه المعلومة بدون تحليل، وفاعلُ ذلك يستهتر بالأرواح قبل المعلومات. ومن المكالمات ما تجتهد أجهزة الأمن الصهيونية في تحليله للخلوص منه إلى ما قد يرمي إليه المتحدّث، وقد استفاد العدو من تجارب سابقة واعترافات بعض المطاردين، تفيد بأنهم كانوا يستخدمون الكثير من المصطلحات في معاني غير التي تحملها، مثل: العريس، الهدية، الرمّانة.... وذلك على سبيل التمويه، وبالتالي فقد قام الاحتلال بوضْع مئات المصطلحات المشابهة في الأجهزة الإلكترونية الرّاصدة للمكالمات، حيث تقوم هذه الأجهزة بتسجيل كل المكالمات التي تحوي هذه المصطلحات، ثم يعكف المختصّون من المخابرات على تحليلها.

وقد يتبادر إلى ذهن البعض أنّه من غير المتصوَّر أنْ يستمعَ الاحتلال أو يسجّلَ أو يحلّلَ كلَّ هذا الكم الهائل من المكالمات والمحادثات، ولكنْ لا بدّ أنْ نعلمَ أنّ جزءاً كبيراً



من متابعة هذه المهمّات هو إلكتروني، بمعنى أنّ الأجهزةَ والمعدّاتِ التّقنيّة تقوم بذلك آليّاً. بل إنها تستطيع أنْ تقومَ بمتابعة أضعاف هذا الكمّ من الاتصالات. ثمّ إنّنا نحبُّ أنْ نؤكّدَ على أنّ الجزءَ المتبقّي والّذي يحتاج إلى جهدٍ بشري، إنّما تقوم به طاقاتٌ وعقولٌ ومجموعاتٌ ومؤسّساتٌ ذاتُ عددٍ كبيرٍ وإمكاناتٍ وافرة، فلا يُستهان بكلِّ ذلك، بل إنّ التّجربةَ القطعيّةَ أثبتَتْ إمكانيّة ذلك كلِّه، حتى إنّ العديد من الأسرى أسمعهم المحقّقون أصواتَهم في المكالمات، وهناك العديد من المطاردين الذين اعتقلوا بسبب الاتصالات، وعشرات المجموعات كُشفت بسبب ما تحدثوا به عبر الهاتف.

- **تحذيران في غاية الأهمية:**

١. إنّ جهازَ الهاتف النقّال يمكن تزويدُه بخدمةٍ خَطِرة، وهي التنصّت على محيطِه، و نقل الأصوات والكلام إلى شركة الاتصالات وإلى أجهزة الأمن المعنيّة، حتى قيل عن الجهاز النقّال بأنّه العميل الصغير، حيث أنّ بعضَ الإخوةِ العاملين يُدخلونه معهم في اجتماعاتهم وأحاديثهم الخاصة، دون أن يلقوا لذلك بالاً، وبالتالي يكون اجتماعهم قد تمّ بحضور هذا العميل الصغير، والذي ينقل كلَّ حرفٍ قيل في الاجتماع بأمانةٍ وإتقانٍ وبثٍّ مباشر!

٢. يمكن جعل جهاز النقّال على اتّصال مع مركز البثّ حتى وهو منزوع البطارية والشّريحة، ولذلك يجب الحذر في التّعامل معه، ونذكّر بأن الجهاز النقّال إنّما هو قطعةٌ إلكترونيّةٌ تخضع للتطوير بشكل كبير وسريع، مما يعني أنّ ما نراه غير ممكنٍ الآن، قد يكون ممكناً بعد حين، فالخدمات التي كنّا نظنّها شيئاً من الخيال الذي لن يكون، أصبحت من بدهيّات التقدّم التكنولوجي.

- **طريقة الاتصال الآمن:**

قلنا إنّ الاتصال الصوتي في الأعمال الجهادية محظور، إلا أنّ المجاهد المطارد قد يلجأ



أو يضطر إلى الحديث مع أهلِه بين الحين والآخر، ولإجراء هذا الاتصال لا بدّ من اتّباع أعلى درجات الحذر، وأن لا يكون الاتّصال إلا في مُدَدٍ متباعدة، لا تقل عن الأشهر، وأن لا تستغرقَ المكالمة فترةً زمنيّـةً طويلة، ونَذكرُ هنا طريقةً آمنةً للاتّصال مع الأهل، ونلخّصها بما يلي:

يقوم أحد معاوني المطارد بشراء جهاز نقّال جديد، ومن متجر آمن لا يُعرف صاحبه، ثم يتوجّه المطارد إلى مكانٍ بعيدٍ عن مأمنه يُجري اتّصالَه منه، ثم يقوم بإتْلاف الجهاز وشريحته قبل العودة إلى مكمنِه، وليحذرْ منْ أنْ يقومَ المعاون بأخذ الجهاز النقّال واستخدامه في أعمال أخرى.

✓ **تنبيهات لإجراء الاتصال الصوتي:**

١. عدم الاتصال من داخل المخبأ، وعدم إحضار الجهاز النقّال إلى المخبأ بعد الاتصال.

٢. الانتباه إلى أهمّية عدم ظهور صوت مميَّز في الاتصال، بمعنى ألّا يكونَ الاتّصال وقت الصلاة مثلاً، فيُسمع صوت المؤذّن بشكلٍ واضح، فيُعلم أنّ موقعَ المجاهد قرب مسجد، أو يُسمع صوت آلات صناعية تدلّ على القربِ من مصنع، أو أي صوت فارق يكونُ طرفَ خيط قد يقود إلى المكان الذي يتوجّه إليه المطارد في حركته ونشاطه.

٣. التأكّد من إتلاف الجهاز بعد الاستخدام، وألّا يُستخدم في أيّة أعمال أخرى، سواء كانت جهاديّة أو مدنيّة، لذا فإنّ من الأفضل أن يقوم المجاهد المطارد بإتلاف الجهاز بنفسِه حتّى يطمئنّ إلى إتمامِ المهمّة.

٤. اختصار وقت المكالمة قدر الإمكان، فليس الهدف منها الشرح والتفصيل بقدر ما هي للاطمئنان والسلام، وكلما زادت المكالمة دقيقةً زاد الخطر على المجاهد وارتفعت إمكانيّة الانقضاض عليه وهو يُجري مكالمتَه.



٥. عدم إجراء اتّصال من نفس الجهاز والوقت لمجاهدَينِ مطاردَينِ أو أكثر من ذلك، إذ أنّ الاحتلال سيعلم بوجودهما معاً وبالعلاقة بينهما، فلماذا نعطي هذه المعلومة لعدوّنا مجّاناً؟

٦. عدم إجراء أيّ اتصال صوتي مع أيٍّ من المجاهدين، لأن ذلك سيكشف موقع طَرفَيْ الاتصال، وسيعلم العدو بوجود علاقة بينهما في العمل والمأوى، عدا عن إمكانية الوقوع في أخطاء خلال الحديث تكشف معلومةً لا مبرر لكشفها.

٧. إنّ محاولة تغيير الصوت خلال الاتّصال الصَّوتي لا تؤدي إلى تغيير البصمة، وبالتالي يمكن كشف المتحدّث بها، على عكس ما يعتقده البعض من إمكانيّة الاتصال بتغيير الصوت وعدم وقوعه في المحظور إذا فعل ذلك.

✓ **ملاحظة:** يمكن للمجاهد أنْ يستخدمَ أجهزة الاتصال في تضليل أجهزة الأمن الصهيوني بعدّة طرق، منها: أنْ يُجري مكالمةً صوتيّةً في مدينةٍ ما، قُبيلَ انتقالِه إلى مدينةٍ أخرى، ثمَّ يُبقى الجهازَ في المدينة الأولى، بينما لا يُجري أيّة مكالمة في المدينة الجديدة التي ينتقل إليها.

❖ رسائل النقّال المكتوبة (sms):

تعتبر الرسائل الإلكترونية المكتوبة (رسائل sms) أكثر طرق التواصل الإلكتروني والهاتفي أمناً، وذلك لأنّها لا تحمل بصمة صوت المجاهد الذي يستخدمها، ولكن هذا لا يعني أنها تخلو من المخاطر والمحاذير التي يجب تجنّبها والحرص على عدم الوقوع فيها.

ولإجراء تواصل آمن عبر الرسائل الإلكترونية (sms)، وجب اتّباع الآتي:

١. أن يكون الجهاز النقّال المستخدم جديداً ولا يحمل أيَّ اتصالاتٍ أو استخداماتٍ سابقة، بغضّ النظر إنْ كانت تلك الاتصالات جهاديّةً أو مدنيّة، بمعنى أنْ لا يكون قد



ظهر في هذا الجهاز أي صوت للمجاهد أو لغيره من المجاهدين.

٢. عدم استخدام الجهاز أو شريحته بأي اتصال صوتي بعد استخدامه للرسائل بتاتاً، بل يجب الإبقاء على محدوديّة استخدامه للرّسائل الإلكترونية فقط لا غير.

٣. سرّية رقم الجهاز وشريحته حتى عن العاملين، بحيث لا يطّلع عليه إلا من يلزمه.

٤. إرسال رسائل مشفّرة بطريقة جيّدة، وعدم إرسال رسائل بطريقة مكشوفة، وأن تكون كلماتها غير مشبوهة أو ملفتة للانتباه.

٥. عدم إرسال رسائل من داخل الملجأ الذي يختبئ فيه المطارد.

٦. عدم اشتراك أكثر من مجاهد في نفس الجهاز أو الشّريحة، وعدم ربط أكثر من طرف مع المجاهد على نفس الشريحة، وذلك تحسّباً من انكشاف طرف من الأطراف، الأمر الذي يؤدّي إلى انكشاف الأطراف الأخرى وانكشاف العلاقات المشتركة.

٧. في حال ظنّ المطارد أنّ الشريحة تخضع للمراقبة أو تمّ كشفها بسبب خطأ وقع فيه أو غير ذلك، فعليه المسارعة إلى التخلّص منها ومن الجهاز الذي يستخدمه، وفي ذات الوقت على الطرف الآخر أن يقوم بالتخلّص من شريحته وجهازه، لأن المراقبة تكون قد شملت الطرفين بطبيعة الحال.

٨. عادةً ما يقوم الاحتلال بعملية مسح للشّرائح المنتشرة في السوق، بحيث يضع علامات استفهام على تلك الّتي لم يظهر فيها أي اتصال صوتي، وإنّما اقتصر استخدامها على الرسائل، وذلك لعلمه أنّ هذه الشرائح تُستخدم في المقاومة. وحتّى يقومَ المجاهد بتضليل عدوّه والخروج من دائرة الاشتباه، فإنّ عليه أنْ يقوم بعمليّات اتصالٍ وهميّة، على أنْ يضمن عدم ظهور صوته أو صوت أحد من الإخوان في المكالمات، ومثال ذلك، أنْ يقوم بالاتصال على شركة الاتصالات، أو أيّ رقم عام مشهور؛ كمستشفى أو مطافئ، ثم ترك الطّرف الآخر يتحدّث حتى يغلق الخط.



وقبل أن ننهي حديثنا عن الهاتف النقّال، نذكّر بجملة ملاحظات:

✓ **الأولى**: في حال تعرّضَ المطارد للمحاصرة أو شعر أنه سيُعتقل أو حتى سيستشهد، فإنّ أوّل ما يجب عليه عمله هو إتلاف الشريحة، وذلك حتى يقطع الطريق على الاحتلال الذي سيتعرّف إلى الأرقام التي كان يتصل بها المطارد والرسائل والمكالمات التي كان يجريها.

✓ **الثانية**: إنّ بعض المطاردين يستخدمون أجهزتَهم النقّالة في الاتصال الصوتي، وهم يمارسون ذلك مدّةً طويلةً دون أن يتمّ اعتقالهم، وهم يحاولون استخدام ذلك في إثبات أنّ الاتصال لا يكشف مواقعهم. ونحن بدورنا نقول: **إنّ هذا منافٍ للتجربة العامة والمعلومة العلميّة القطعيّة**، وإنّ عدم اعتقال هؤلاء يمكن تفسيرُه بأحد احتمالَين:

١. استخدام اتّصالهم كشِرْك، بحيث يتمّ معرفة كل من له صلة بهم، والاطّلاع على ما يملكون من معلومات.

٢. وقد يكون الرقم المستخدم في تلك المدّة من الأرقام الّتي لم تخضع للمراقبة في تلك الأوقات، والأَوْلى أنْ لا يجعلَ المجاهدُ نفسَه تحت رحمة الاحتلال والصُّدفة.

✓ **الثالثة**: إنّ لكلّ جهاز نقّال رقماً خاصّاً (شاصي)، وهو غير رقم الشريحة، وهذا الرقم لا يمكن تغييره، وهو يظهر لدى الأجهزة المركزيّة للشركة أو للرقابة، وهذا يدعونا إلى مزيد من الحذر، وإلى الانتباه إلى ضرورة إتلاف أي جهاز نعتقد أنه تمّ اكتشافه، كما يدعونا إلى الفصل بين الأجهزة في الاستخدامات والشرائح والأطراف التي يتمّ التعامل معها.

❖ الهاتف الأرضي:

سنتناول موضوع الهاتف الأرضي من خلال تصنيفِه إلى صنفين:



أ- الهاتف الأرضي الخاص:

يعدُّ استخدامُ الهاتف الأرضي كارثةً حقيقيّة بالنسبة للمطارد، وذلك لسهولة التحديد الدقيق لمكان المطارد خلال لحظات، وعلاقاته المرتبط بها، ومعلوماته الّتي يتحدث عنها، حيث أنّها تصبح جميعها مكشوفة بوضوح.

وقد يحاول المجاهد تكليف صاحب المنزل (الملجأ الذي يأوي إليه) بالحديث الهاتفي بَدلاً عنه، وفي هذه الحالة يبقى الخطر موجوداً أيضاً، وإنْ كان بدرجةٍ أقلّ، وذلك لإمكانيّة أنْ يكونَ الرقم مرصوداً أو الرقم المقابل، لذا يفضَّل عدم إقحام صاحب المنزل بأيِّ نشاطٍ كان، ولا يخفى علينا سهولة رصد الهواتف الأرضيّة بحيث تفوق مثيلتها من الهواتف الخلويّة، ذلك أنّ صاحبَها معلوم، دون الحاجة لبصمة الصّوت.

ب- الهاتف العمومي:

والهاتف العُمومي أكثر أمناً من غيره؛ فهو منتشرٌ بكثرة، وليس له صاحبٌ محدّد، ولا يتواجد بشكل دائم مع المطارد، ولا يكلّف كثيراً من المال مثل الشّرائح والأجهزة النقّالة.

وتقسم الهواتف العمومية إلى قسمين:

١. هواتف الشركات: ولا ننصح باستخدامها، لأنها تعود إلى أشخاص قد يتمكّنوا من تشخيص المطارد، ولأنّ الدخولَ إليها قد لا يُعطِي المطارد فرصة مراقبةِ محيطِه.

٢. هواتف الشارع: وهو المقصود الّذي يمكن استخدامه بأمانٍ أكثر من غيره، مع ضرورة اتّباع بعض الاحتياطات، مثل:

✓ أن لا يعتاد المجاهد الحديث من هاتف محدّد، لأنّ ذلك يؤدي إلى رصد الهاتف، وبالتّالي الوصول إلى المطارد، سواء بمتابعته ومراقبته، أو بتفخيخه وتفجيره؛ كما حدث مع الشهيد (إياد الحردان) رحمه الله.



✓ أنْ لا يُطيلَ مدّةَ اتصالِه، لأنّ الهاتف الأرضي يمكن تحديد مكانه والوصول إليه بشكل أسرع مما هو في الأجهزة النقّالة.

✓ أنْ لا يكون الهاتف قريباً من الملجأ، بحيث يجعل المنطقة عرضةً للمراقبة.

✓ أنْ يكونَ الهاتف الّذي يختاره المجاهد خارج منطقته، بحيث لا يعرفه النّاس، إلا أنْ يكونَ متنكّراً.

❖ الاتصال عبر الإنترنت:

مع التقدّم العلمي والثورة التكنولوجية، أصبح الإنترنت يُشكّل أساساً في التّواصل مع المحيط والعالم الخارجيّ، سواء بالرّسائل المكتوبة أو المسموعة أو المرئيّة، وقد اعْتُبر هذا النوع من الاتصالات أكثر أنواع الاتصال أمْناً، لانتشارِه الكبير جدّاً، ولعدم ملكيّته لأحد، بمعنى أنّه لا يستطيع أحدٌ التحكّم به أو السّيطرة عليه، ولاستخدام الانترنت استخداماً آمناً، نذكّر بالآتي:

✓ إنّ خطّ الانترنت هو خط هاتفي، وبالتالي فإن ظهور صوت على الإنترنت؛ ينطبق عليه ما ينطبق على خط الهاتف أو الخلوي، وعليه فإنّ الاستخدام الآمن للانترنت هو عبر الرسائل الإلكترونية المكتوبة (e-mail).

✓ بما أنّ خط الإنترنت هو خط هاتفي، فإنّه يمكن الوصول إليه عبر المتابعة، لذا فإنّ على الأخ أنْ يحرصَ على استخدامِ خطٍّ خلويّ، ولا يستخدم خطّاً أرضيّاً.

✓ عدم استخدام جهاز الكمبيوتر الشخصي، أو أيّ جهاز مسجَّل بشكل رسمي في الشركة باسم شخص من طرف المطارد، وذلك لأن التعرّف عليه في هذه الحالة سيكون سهلاً، وبالتالي سيقود إلى المطارد أو إلى صاحب الجهاز.

✓ يمكن تجهيز الرّسائل المراد إرسالها، ثم وضعها على ذاكرة (دسك، أو CD، أو



USB...) ثم التوجّه إلى مقهى إنترنت وإرسالها من هناك، وبذلك يضمن عدم معرفة مصدر الرسالة.

- ✓ يجب مراعاة المادّة المرسلة بالرسائل، بحيث تكون طبيعيّة وغير ملفتة للانتباه.
- ✓ قد يعمد البعض إلى التّعامل بالتشفير، عن طريق البرامج العلميّة المعروفة، مثل برنامج لغة C مثلاً، وهذه البرامج التّشفيريّة يمكن حلّ رموزها بسهولة، ولذا فإنّ الحلَّ الأفضل، هو الاتفاق المسبق بين طرفي العلاقة على اللغة المشفّرة، بحيث تكون من ابتكارهم، وليست اعتماداً على غيرهم، فإذا وضع الأخَوان اتفاقاً على لائحةٍ كاملةٍ لا يعرفها غيرهما، فمن الصّعوبة أنْ يصل أحدٌ إليها، إلا إذا وَقَعا في الأخطاء.
- ✓ يُفضّل أنْ يقومَ الإخوة بتغيير لغة التّشفير بين مدّةٍ وأخرى، حتى لا يتمكّن أحدٌ من الوصول إليها.
- ✓ الشريحة التي يستخدمها الأخ في الإنترنت تخضع لذات المعايير السابقة، من حيث عدم استخدامه صوتيّاً أو في الرّسائل المكتوبة، ولا يسلّم رقمها لأحد حتى ولو للطرف الآخر.

* * *



الفصل الرابع

أمنُ السلاح





الفصل الرابع
أَمْن السلاح

يُعدّ السّلاح إحدى الثغرات التي يحاول الاحتلالُ استغلالَها بشكلٍ دائم للوصول إلى المطارد وإلقاء القبض عليه أو تصفيته، ولذا كان على المجاهد المطارد أنْ يبذلَ الجهد، ويتّخذ كل أسباب الحيطة والحذر لإقفال هذا الباب، وجعله أكثر أمناً، وتفويت الفرصة على الاحتلال في مساعيه.

وسببُ اهتمام الاحتلال بالوصول إلى المطارد من هذا الباب، هو أنّ السلاح يعدّ أحد أهم نقاط التّماس التي يضطر فيها المجاهد إلى التّواصل مع الغير وأخذ شيء منهم، كما أنّ المطارد مضطر لهذا الشيء ولا وجود له بدونه، فسلاحُ المجاهد ملازمٌ له أينما حلَّ وارتحل.

إنّ السّلاح مصدرُ أمانٍ للمطارد، وهو عزتُه وقوتُه التي بها يواجه عدوَّه، وإذا لم يلتزم المطارد بقواعد آمنة في التعامل مع السّلاح، فإنّه يصبح مصدر خطر يتعرض له، ومدخلاً يُوصِل الاحتلال إليه. وحتى نحقّقَ أمْن السلاح؛ لا بدّ من مراعاة بعض القواعد العامة، استخلصتُها من تجارب المجاهدين والأحداث التي عاشوها في هذا المجال، وأقدّمها إليك تحت أربعة عناوين:

أولاً: مصدر السِّلاح.

ثانياً: عملية استلام السِّلاح.

ثالثاً: فحص السِّلاح.

رابعاً: الحفاظ على سلامة السِّلاح.



أولاً: مصدر السِّلاح

ومصدر السلاح هو المدخل الأوسع والأخطر للمطادر، وهو أوّلُ ما يجب على المجاهد أنْ يطمئنَّ إليه، فإذا ضَمِنّا سلامته؛ ضَمِنّا اتقاء الخطر الأساسي للسلاح. وقد ثبت بالتجربة أنّ الاحتلالَ دائمُ السّعيِ إلى كشف مصادر السلاح، فهو يحقق من خلال ذلك غرضَين:

١. وضع هذا المصدر قيد الرقابة والرصد، وذلك لكشف الأشخاص الذين يتردّدون عليه بقصد الحصول على السلاح.

٢. إسقاط هذا المصدر، وجعله عيناً وذنَباً، بحيث ينفّذ مخطّط عدوِّه ويكشف له عن روّادِه، وقد تكرّرت الأحداث بعددٍ لا يَسهلُ إحصاؤه، وهي تشير إلى سقوط العديد من الخلايا والمطلوبين بيد عدوِّهم بسبب خللٍ في مصدر السلاح.

ولضمان سلامة مصدر السلاح الّذي يتعامل معه المطارد، لا بدّ أوّلاً من الاطمئنان إلى نقائِه أمنيّاً، وبُعده عن أيّـةِ شبهة أو عمالة، وللوصول إلى ذلك، لا بدّ من السؤال عنه والاستفسار عن سلوكه وممارساته وسمعته بشكل دقيق، بل إنّنا ننصح، إن كان بالإمكان؛ برصده لمدّة زمنيّة معينة، أو إجراء بعض الاختبارات التي يمكنها كشف حقيقته.

وما سبق ذكره ينطبق على شراء الأسلحة النّاريّة تحديداً، أما إذا كان الحديث عن الحصول على المواد الأوليّة التي تدخل في صناعة المتفجرات، فيضاف إلى ما سبق ضرورة أن يتم شراؤها من عدّة جهات، ويفضَّل شراؤها من أكثر من بلد، وذلك لأنّ الأخ إذا قام بشراء جميع المواد المتفجرة من متجر واحد فإنّ ذلك سيثير الشبهة والارتياب. ونحن



إنّما نقول ذلك وفي أذهاننا أمران يدفعان للتذكير:

✓الأول: أنّ معظم البائعين والمتعاملين بالمواد الكيماويّة يعرفون حقيقتَها واستخداماتِها وما يمكن تصنيعه منها.

✓الثاني: أنّ السّلطةَ سبقَ لها أن عمّمت على أصحاب تلك المتاجر وألزمتهم بالتبليغ عن أي شخص يقوم بشراء أو حتى السؤال عن تلك المواد، فلذا يطلبون اسم وهوية المشتري، ومن البديهيّ القول أنّ أجهزة الأمن الصهيونيّة طلبت من عملائها العاملين في هذا المجال الطّلبَ ذاتَه.

* * *



ثانياً: استلام السِّلاح

بعد الاطمئنان على سلامة مصدر السلاح، تأتي الخطوة التالية؛ وهي ضمان سلامة عمليّة استلامه وتسليمه، ويكون ذلك من خلال:

١.استخدام النِّقاط الميتة قدر المستطاع، فهي الأكثر أمناً، والأضمن في عدم كشف الأشخاص على بعضهم، والأقل احتمالاً لوجود كمين أو مراقبة. وسواء كانت النقطة الميتة بمعنى المكان الميت؛ حيث يتفق على وضع السلاح دون وجود من يستعمله بشكل مباشر، أو بالشخص الملثّم؛ الذي يمثل النقطة الميتة متحركاً، فكِلتا الحالتين أَوْلى وأفضل من التواصل المباشر المكشوف.

٢.اعتماد حلقة الاتصال الآمنة، وذلك في حالة عدم توفر النقاط الميتة، أي: استخدام الأخ الثِّقة ليقوم بمهمة استلام السلاح من مصدره، فلا يكون المطارد هو المستلم المباشر، حتى يكون أقل عرضة للخطر.

وهذا الأخ الذي يختاره المطارد ليكون حلقةً آمنة، يجب أنْ يتمتع بمجموعةٍ من الصِّفات، على رأسها: أن لا يكون موضع شبهة من عدوِّه، أيْ أن يكون متحرِّراً من الرقابة، وأنْ يمتلكَ قدْراً كافياً من الخبرة، والقدرة على التحمّل الدائم والصمود وحفظ المعلومة إذا ما تمَّ اعتقاله.

٣.رصد عملية استلام السلاح، وذلك لضمان عدم وجود عملية مراقبة قد تلاحق الأخ المستلم إلى مأمنه فتكشفه، أو وجود كمين عسكري معدّ للانقضاض عليه أثناء تسلُّمه السلاح. ويكون هذا الرصد بالتبكيرِ إلى موقع اللقاء المتّفق عليه، والذي سيتمُّ فيه تسليمُ السلاح، وتمشيطِه للتأكّد من عدم وجودِ غريبٍ فيه، ثم مراقبة وحراسة محيط الموقع أثناء



اللقاء. وهنا لا بدّ من التنبيه إلى قضية هامة؛ وهي أنْ لا يؤدّي الرصد إلى كشف مصدر السلاح للإخوة المراقبين الذين يقومون برصد الموقع، خصوصاً إذا كان التاجر من غير المكشوفين أو من العاملين في التنظيم.

٤. إخفاء السلاح بعد استلامه في موقعٍ يمكن رصدُه فيه، ويفضَّل أنْ يكون موقعاً برّياً، والهدف من ذلك: رصد الموقع لمدّةٍ طويلةٍ متواصلة، لمعرفة إذا ما كان السّلاح مرصوداً أو يحوي جهاز تعقّب.

✓ **ملاحظة**: ننصح الأخ في حالة توجُّهِه لاستلام السلاح بسيّارة، أنْ يُعدَّ فيها مخبأً سرّياً يضمن له عدم الوقوع في يد عدوِّه في حالة تعرض سيارته للتّفتيش من حاجز عسكري أو كمين مفاجئ.

❋ ❋ ❋



ثالثاً: فحص السِّلاح

لقد عمد الاحتلال إلى حيلةٍ خبيثةٍ خَطِرةٍ يصعب اكتشافها، واستطاع من خلالها ضربَ مجاهدين ومقاومين والوصول إليهم وإلى مخابئ أسلحتهم دون عناء، ودون أنْ يتكبّد أيّة أخطار؛ هذه الحيلة تُسمّى: **تشريك السلاح**، وهي تهدف إلى الوصول إلى مكان السلاح، كما أنها تهدف أحياناً إلى تصفية المجاهد الذي يستخدم السلاح. وتقوم هذه الحيلة على استخدام إحدى الطرق التالية:

١. وضع عبوة ناسفة صغيرة جداً داخل السلاح، قد تكون موجَّهة عن بُعد ليتم تفجيرها وهي في يد المطارد، أو أنها تنفجر لحظة استخدام السلاح لإطلاق النّار منها، سواء في التدريب أو في لحظة التنفيذ.

٢. وضع قطعة إلكترونية دقيقة داخل قطعة السلاح (جهاز تعقّب)، يرسل موجات لاسلكية تستقبلها أجهزة الأمن الصهيونية وتتمكّن من خلالها من تحديد موقع القطعة بدقّة، وبالتّالي كشف موقع المطارد الّذي يقتنيها أو مكان إخفاء سلاحه، فينقضّون على الموقع الذي يتواجد فيه المطاردُ وإخوانُه في اللحظة المناسبة، أو أنّهم يتركون القطعة تتنقّل مع المجاهدين لتكشف موقعاً بَعد موقع ومطارداً إثر مطارد.

٣. وقد أعلن الاحتلال مؤخّراً عن بدء حملة لتزويد كافة الأسلحة الخفيفة للجيش الإسرائيلي بجهاز تعقّب، تمكّنهم من معرفة مكان القطعة في حال اختطافها أو ضياعها، وذلك عقب محاولات الاختطاف الأخيرة التي تمّ كشفُها، ومنها عمليات سرقة وبيع السلاح التي يقوم بها الجنود الإسرائيليّون. وللعلم، فإنّ هذا الجهاز يكلّف دولاراً واحداً، مما يدلّ على سهولة زرعِه بشكلٍ سريعٍ وواسع.



٤. تلغيم الرّصاص، بحيث يكون متفجّراً في حالة استخدامه، فيؤدّي إلى انفجار باقي القطعة وتلفِها وإيذاء المجاهد الذي يحملها. أو يؤدّي إلى تعطيل الرصاص داخل بيت النار أثناء تنفيذ عملية هجومية، فتفشل العملية ويتعرض المجاهد للخطر. إضافةً إلى أشكال أخرى قد يبتدعونها، كأنْ يثبتوا رصاصةً داخل أنبوبة الإطلاق، تنفجر مع أول محاولة لإطلاق النّار. وغير ذلك من الطرق المتجدّدة والمختلفة.....

هذا كلُّه يُرشدنا إلى ضرورةِ إجراءِ عمليةِ فحصٍ دقيقٍ للسّلاح منذ اللحظة الأولى لاستلامه، وقد استخدم المجاهدون وتجار السلاح طرقاً عديدة لفحص السلاح، ساهمت في كشف عمليات تشريك كثيرة، وكان لها فضلٌ كبيرٌ في إنقاذ حياة العديد من المقاومين وإنجاح العمليّات الجهادية. لكن ومع ذلك كلّه فلا مناص من لفت النظر إلى أنّ أيّاً من هذه الطرق لا تشكّل ضماناً مطلقاً لسلامة السلاح، واطمئناناً لعدم وجود تشريك، وإنّما هي جزء من خطوات تأمين السلامة والأخذ بالأسباب. ولا بدّ من البحث الحثيث والجادّ عن الأساليب الإضافيّة التي تساهم في ضمان قَدْرٍ أعلى من السّلامة.

❖طرق فحص السلاح:

١. **الفحص اليدوي**: ووفق هذه الطريقة يتمّ تفكيك السلاح إلى أصغر جزئيّاتِه، والبحث في كل قطعة منها يدويّاً وبشكل دقيقٍ ومنفصل، وعدم ترك أيّ قطعة دون المرور عليها، ولا بد من لفت النظر إلى أنّ القطعة الإلكترونية التي نتحدّث عنها دقيقةٌ جدّاً، بحيث يمكن أنْ لا تتجاوزَ حجم حبّة العدس.

٢. **استخدام سائل بترولي**: وتقوم هذه الطريقة على غمس جميع قطع السلاح بعد تفكيكه في سائل بترولي، مثل البنزين أو الكاز أو السولار، لساعاتٍ طويلة، مع التركيز على القِطَع التي يمكن أنْ يخبّأَ فيها شيء، والتي لا يظهر ما بداخلها بشكل جليٍّ للعين. وفائدة هذا



السائل تكمن في أنّه قد يتسرّب إلى القطعة الإلكترونيّة فيتلفها، أو إلى العبوات النّاسفة فيعطّلها.

٣. **الصعقة الكهربائية**: وذلك بتوجيه صعقة كهربائية قويّة إلى القِطَع المعدنية المكوّنة للسلاح؛ كل قطعة بشكل منفصل، بحيث تُوجَّه أكثر من صعقة لكل قطعة وفي مواضع مختلفة.

٤. **موجات الراديو**: إنّ المبدأ الذي تعمل عليه أجهزة البثّ الإلكترونية، ومنها أجهزة التعقّب؛ هو إرسال الموجات الّلاسلكية التي تقوم أجهزة الاستقبال الموجودة لدى الأجهزة الأمنية باستقبالها، وبناء عليها يُحَدَّدُ موقع الجهاز. ومن هنا، فإنّه يمكن للمجاهد أن يقومَ بتمرير راديو مفتوح على موجة FM تارة، وموجة AM تارةً أخرى، وبشكل متواصل، على قِطَعِ السلاح ذهاباً وإياباً يميناً ويساراً، مع تقريب الراديو من قِطَع السلاح، فإذا حصلَ أيّ تشويش على موجة الراديو الصافية، فيجب على الأخ المطارد التدقيق في الموضع الذي حصل فيه التشويش، لأنّه قد يحتوي على جهاز تعقّب يبثّ موجات لاسلكيّة استقبلَها جهاز الراديو فشوَّشَ على موجاتِه.

❖فحص الرصاص:

لا بدّ مِن إجراء فحصٍ دقيقٍ لكمّية الرصاص المنوي استخدامه، سواء كان الاستخدام للتدريب أو التنفيذ المباشر، مع ضرورة اختيار الرصاص الأسلم للتنفيذ. ويتمُّ فحص الرّصاص بعدّة أساليب، نذكر منها:

١. تمرير قطعة مغناطيس على الرصاص، مع الانتباه إلى حركة الرصاص، فإنْ حدثَ أي تجاذب أو تنافر، يتمّ استبعاد تلك الرّصاصة، فقد تكون مُشرَكة.

٢. فحص رأس الرصاصة، وملاحظة ما إذا كان قد تعرّضَ لضربةٍ أو ثنية، أو كان غير ثابت في مكانه بحيث يمكن انتزاعه باليد، والانتباه إلى جسم الرصاصة (الفَشَك) إنْ كان



قد تعرّض لضربةٍ أثّرت عليه، والتّدقيق في مؤخّرة الفَشَك، أو ما يسمّى الكبسولة، إن كانت مستخدمةً أو معطوبة، وفحص ثِقَل الرّصاصة إن كانت فارغةً من الكُحل. فإنْ وُجِدَتْ إحدى تلك الحالات، **تُستثنى تلك الرّصاصة** ولا توضع في السلاح، لأنّها تشكّلُ مصدر خطر.

وفي النهاية، أجدُني مضطراً إلى إعادة التّذكير بأنّ ما سبق من إجراءات ساعدَ في كشفِ الخللِ والحدِّ من الخطر، لكنّها لا تكفي لضمان السّلامة بالمطلق، ولا تعتبر صمّام أمان حتْمي، ولا تضمن عدم وجود فخ غير مكشوف، فقد كشفت بعض الأحداث إلى توسّع الاحتلال في عملية التّشريك، حتّى وصلت إلى تشريك بعض ألبسة الجيش، مما يؤكّد على ضرورة توخّي أعلى درجات الحيطة والحذر.. والله خير الحافظين.

❊ ❊ ❊



رابعاً: الحفاظ على سلامة السّلاح

عند الحصول على السّلاح الذي يُراد استخدامُه في العمل الجهادي، فإنّ الواجب يُحتّم على المجاهد أنْ يقومَ بأعمالٍ للحفاظ عليه وصيانته؛ ليبقى على جاهزيّةٍ دائمةٍ وفاعليّةٍ عاليةٍ للقيام بواجبه وإنجاز ما أُعدّ له، وكلّما زاد الاهتمام بالسلاح وسلامته، قلَّ احتمال إصابته بالخلل والعطل. ويلاحظ أنّ جزءاً كبيراً من المآزق التي يضع السلاحُ حاملَه بها؛ ناجمةٌ عن سوء صيانته، وقلّة المحافظة عليه.

وكثيرةٌ هي أمثلةُ خذلان السّلاح لصاحبه في معمعة المواجهة، والناجمة عن إهمال المجاهد لسلاحه في أوقات الأمان، ونذكر منها ما جرى مع أبطال خلية (سلواد) خلال عملية (سُردا)، حيث تعطّلتْ قطعتان من أصل ثلاث قطع شاركت في الهجوم، مما أوقعهم في خطر الموت، وأدّى إلى فشل جزء من العملية، حيث قُتِلَ الجنديُّ الّذي تكفّل به صاحبُ السلاح الذي بقي صالحاً، بينما نجا الجنديّان اللّذان تكفّل بقتلهما المجاهدان الآخران، وذلك بسبب تعطّل سلاحهما في لحظة المواجهة.

هذا من باب، ومن بابٍ آخر، فإنّه يجب على المجاهد الحفاظ على السّلاح في يده، والحرص على عدم وقوعه في أيدي الاحتلال الصهيوني، فالسّلاح أمانةٌ في يد المجاهد، يقوم من خلاله بأداء واجبه، ويؤدي دورَه المنوط به، ثم يحفظه ليكون لفئةٍ مجاهدةٍ بعده تكمل المشوار وتؤدّي المهمّة، ثم تسلّمه هي بدورها لمن بعدها وهكذا...

ولتحقيق ذلك كلِّه، يلزم اتّباع الآتي:

✓ بعد الحصول على السلاح، يتم إخفاؤه في المكان الآمن الذي أُعِدّ له قبل الحصول على السلاح، وذلك حتى لا يبقى السلاح مدةً طويلةً من غير مخبأ، فيكون عرضةً للخطر. ويجب أنْ يتميّزَ هذا المخبأ بالخفاء، والبعد عن الأيدي والحركة، بحيث يصعب انكشاف أمره.



✓ يخبّأ السلاح في مكان قليل الرطوبة، وإذا اضطر المجاهد إلى إخفائه في موقع ذي رطوبة، أو أراد دفنه في باطن الأرض، فإنّ عليه أن يقوم بتغليفه بما يضمن ألّا تصلَه الرّطوبة بحال، وإلا كان مصيره التّلف. فالرّطوبة تعدّ ألدّ أعداء السلاح، ولذا، فإنّ المجاهدَ إذا أراد أنْ يدفن سلاحاً لمدّةٍ طويلةٍ نسبيّاً، فالأَوْلى أن يُعِدَّ له مخبأً خاصّاً، كأنْ يدفنَه في الأرض في حاوية من البلاستيك لها غطاء محكم، وأنْ يتمّ غمس السلاح بمادة (الشّحمة)، ثم يغلَّف بالمطّاط؛ كالإطار الداخلي لعجلة السّيارة. وقد وَجدَ بعض المجاهدين سلاحاً مدفوناً في باطن الأرض بهذه الطّريقة منذ سنة ١٩٦٧م، وحتى تاريخ إخراجه بعد ٣٠سنة، ووجدوا أنّه لا يزال بنفس فاعليّته!

✓ الاهتمام بتنظيف السلاح بشكل دائم، وخصوصاً بعد استخدامه في إطلاق النّار، حيث يبقى أثَر البارود في أجزائه الداخليّة، مما يسرّع في تَلفَه، وكذلك يجب تنظيفُه قبيل استخدامه، وذلك لضمان فاعليته. ويجب ألّا يتم إخفاؤه إلا وهو نظيف. أما مادّة التنظيف؛ فيصلح له أي زيت، ولكنّ الأفضل: استخدام زيت خفيف، كزيت الماكينات.

✓ الاهتمام بسلامة الرصاص: فهو جزء من السّلاح، ويكون الاهتمام به من حيث كيفيّة الإخفاء والتّخزين، وتجنيبه الرّطوبة التي تؤدّي لإصابته بالتّلف، كما يجب فحصه قبل الاستخدام.

☒ **قصّة لأخذ العبرة:** إحدى خلايا القسام أخفت السّلاح والرصاص بعد فحصِه في مخبأ معيّن، إلا أنّ هذا المخبأ كان ذا رطوبةٍ شديدةٍ. ولما كان موعد العمليّة، وضعت الرّصاص في السِّلاح دون أنْ تعيدَ فحصَه لتتأكّد من سلامته، فتفاجأت أثناء تنفيذ العمليّة أنّ أيّاً من الرصاص الذي كان في المخبأ لم ينطلق، أي أنّه كان تالفاً، وكادتْ أنْ تكون نهايتهم بسبب ذلك.

✓ إذا توفرت لدى المجاهد أكثر من قطعة سلاح، فمن الأَوْلى أن لا يقوم بإخفائها جميعاً في مكانٍ واحد، بحيث لا تكون الخسارة كبيرة إذا عَـثـرَ أحدٌ عليها، أو قد تكون إحدى القِطَع



مُشرَكة بجهاز تعقّب، فإذا كانت مع غيرها في نفس المكان، فإنّنا نكون قد أرشدنا العدوّ إليها وإلى غيرها.

✓ إذا كان عدد أفراد الخلية كبيراً، فليس من الضرورة أنْ يطّلعوا جميعاً على موقع إخفاء السلاح. وإذا كان السلاحُ موزّعاً على أكثر مِن موقع، فالأَوْلى أنْ لا يتعّرفَ الجميعُ على جميع مواقع السّلاح، مما يساهم في تقليل الخسائر في حالة الاعتقال والاعتراف لا قدَّر الله.

✓ إذا تمَّ اعتقالُ أحد الإخوة الّذين يعرفون مخبأ السلاح؛ فلا بدَّ من الإسراع إلى تغيير المكان، حتى لا تخسر الخلية سلاحَها في حالة الاعتراف على موقع السلاح.

✓ يُحظَر استخدام رصاص من عيار مختلف عن عيار السّلاح؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى تَلفِ السلاح، ويعرّض المجاهدَ للخطر.

✓ المداومةُ على مسح البصَمات عن السلاح والرّصاص، وذلك كي يُحافظَ المجاهد على نفسِه بعيداً عن أعين الاحتلال، وخصوصاً إنْ كان من غير المطلوبين. بل وإنْ كان مطلوباً، فلا بدّ من إزالة البصمات عن كلِّ ما يستخدمه المجاهد في عمله الجهادي، وخصوصاً؛ السلاح والرصاص. فالرّصاص الفارغ المتساقط من السّلاح يبقى في أرض المعركة، ويقوم الاحتلال بفحص البصمات الّتي عليه، لمعرفة الجهة المسؤولة عن الهجوم. فكم من المجموعات التي تمَّ كشفُها وضربُها بهذا الأسلوب، رغم سرِّيتِها وأدائِها المتقدّم.

ولن نجد دليلاً على ذلك أوضح من خلية سلواد، الّتي كشفَها الاحتلال من خلال بصمة، ليقع نتيجةً لذلك أكثر من أربعين أخَاً في الأَسْر، منهم تسعةَ عشر مجاهدٍ حُكِموا بالسّجن المؤبّد، على الرّغم ممّا كانت تتمتّع به الخليّة من حسٍّ أمنيٍّ مُتميّز.

✓ التمتّع بثقافة عامّة حول الأسلحة، لمعرفة كيفيّة استخدامِها وصيانتِها والمحافظةِ عليها، ولا بدّ من الاهتمام والاطّلاع على معلوماتٍ وافرةٍ حول السّلاح الخفيف المتوفّر في بلادِنا؛ ومنه (M16)، وجليل، وعوزي، وكلاشنكوف، وكارلو غوستاف، و(mb5)، وناتو دكتريوف، والمسدّسات بأنواعِها، و(RBJ)، إضافةً إلى أيّة أنواع أخرى.... ومعرفة سلبيّاتها



وإيجابيّاتها، وميّزاتها ومدى فاعليّتها، وكيفيّة التّعامل معها.

كلُّ ما سبقَ ينطبق على السّلاح النّاري، أمّا بالنّسبة للحديث عن المتفجّرات، فإنّها تحتاج إلى عمليّةٍ وتخصّص، ولكنّنا نذكّر هنا ومن باب الأمان ببعض الملاحظات، **فإضافةً إلى ما سبقَ ذِكرُه، لا بدّ من:**

١. المعرفة الجيّدة بطبيعة وصفات المواد الّتي يتمّ التّعامل معها، وكيفيّة تفاعلها، وما هي الموادّ الّتي تتفاعل معها، وما هي المؤثرات التي تؤثّر فيها.

٢. الحفاظ على المادّة مِن كل ما مِن شأنِه أنْ يؤدّي إلى انفجارها أثناء التّعامل معها؛ من حركةٍ أو اهتزازٍ أو مرارة، وقد شهدْنا الكثيرين من خيرة المجاهدين قَضوا أثناء تصنيع المواد المتفجّرة، منهم (عيسى شوكة)، و (بدران أبو عصبة). ولتقريب الموضوع إلى الأذهان، نضربُ بعض الأمثلة:

☒ أثناء تصنيع مادة (أم العبد)، سقطَ على الأرض قليلٌ منها، وأثناء سَير المجاهد على الأرضِ بسرعة، داسَ عليها بقوّة؛ فأدّى إلى اشتعالِـهـا، ولولا أنّ المادّة بعيدةٌ عن المواد القابلة للاشتعال، لانفجر المكان.

☒ أحد الإخوة أثناء قيامه بتعبئة (كوع) بمادّةِ كُحلِ البارود، وذلك كيْ يُعِدَّ عبوةً، بقي بين مسنّنات الكوع بعض الكحل، ولما أراد أنْ يغلق الكوع تولّدت حرارةٌ ناجمةٌ عن احتكاك مسنّناته مع مسنّنات غطائِه، فاشتعلَ البارود الموجود في المسنّنات وانفجرَ بحاملِه.

☒ أحد قادة المجاهدين (إبراهيم بني عودة) رحمه الله، أثناء تفكيكِه قذيفةَ (هاون) لاستخراج مادة (TNT) منها، وبسبب الصّدأ الموجود في محيط الصّاعق، تولّدت طاقة حرارية أدّت إلى انفجار العبوة بين يديه.

٣. عدم الإقدام على تصنيع أي مادة لا يتقن المجاهدُ إعدادَها، ولا يقوم بإجراء التّجارب على مادّة متفجّرة دون علمٍ مسبق بها، ولا يحاول الاجتهاد أبداً فيما يمكن أنْ ينفجر، فالاجتهاد في هذا الأمر مرفوض، خصوصاً أنّنا نعلم أنّ الخطأَ الأوّل قد يكون الخطأ



الأخير، سيما أنّنا لا نملك عوامل السلامة والإجراءات الوقائيّة التي تتوفّر في المعامل.

٤. عدم الأخذ بطرق تصنيع غير معلومة المصدر، فقد تجد مِن الإخوة مَن يدفعهم حبّهم للجهاد والمقاومة إلى البحث عن طرق تصنيع أياً كان مصدرها، وهذا خطأ كبير. فقد كشف المجاهدون أنّ أجهزة الأمن الصهيونيّة وزّعت بعض طرق التّصنيع الخاطئة عبر عملائها، حتى إذا حصلَ عليها أولئك المتحمّسون للعمل، وباشروا التّصنيع، انفجرتْ بهم؛ فكانت نهايتُهم. بل إنّ كثيراً من وسائل التّصنيع المفتعلة تمّ توزيعها على صفحات الإنترنت لتؤدّي الغرض ذاته. ولذا فإنّ على المجاهد أنْ يطمئنّ لمصدر تلقّيه للمعلومات التي تتعلّق بإعداد المتفجّرات.

٥. استخدام الكمّامات الوقائية واحتياطات السلامة، وذلك للتقليل من المخاطر التي يمكن أنْ يتعرّض لها الأخ أثناء إعداد المواد المتفجّرة. وقد روى المجاهدان الشهيدان (جاسر سمارو) و(نسيم أبو الروس) أنهما أثناء إعداد مادّة (أم العبد) دون أنْ يَلبِسا الكمامات الواقية، مما أدّى إلى استنشاقهما قدْراً كبيراً من الغازات المنبعثة منها، وأُغميَ عليهما وسقطا أرضاً، إلى أن جاء الأخ الّذي أنقذَهما وسحبَهما إلى حيث الهواء النّقي.

٦. عدم رمي مخلّفات التّصنيع في حاويات القمامة التي يستخدمها عامّة النّاس في الشّوارع والحارات، فهي قابلةٌ للاشتعال غالباً، وإذا رمى أحدهم سيجارةً مشتعلةً في إحدى تلك الحاويات فإنّه قد يؤدّي إلى اشتعالها أو حتى انفجارِها، مما يعرّض المنطقة والنّاس والمجاهدين للخطر. إضافةً إلى أنّ رمي النّفايات في موقعٍ قريبٍ من العمل، قد يكون طرفَ خيطٍ يُرشد الاحتلال إلى المطاردِ ومعمله.

٧. عدم وضع المتفجّرات في بنايات سكنيّة، وعدم تصنيعها في منازل تقيم فيها عائلات، وبهذا نضمن أنّه إذا حدث خلل في التصنيع، أو وقعَ أمرٌ أدّى إلى انفجار المواد، فلا تكون الخسارة في الأرواح كبيرة، وخصوصاً إذا علمنا أنّ الانفجار قد ينسف البيت من أصله، كما حدث مع المجاهد (بدران أبو عصبة) والمجاهد (عيسى شوكة) رحمهما الله.



٨. عدم تخزين العبوات الجاهزة لمدّةٍ طويلة، لأنّها ستـتعطّل غالباً، ومن الأحداث التي يُستدلّ بها في هذا الباب؛ ما حصل مع المجاهد (زيد الكيلاني)، الذي احتفظ بعبوة أكثر مما هو ممكن، ولما أراد أنْ يزرعَها وتوجّه إلى السّاحل، حيث وضعَها وسط عددٍ من اليهود، وحاول تفجيرَها عبر جهاز الخلوي، إلا أنّ العبوةَ لم تنفجر، حيث أنّ سِلك (التّنجستون ـ الصاعق) تفاعل مع المادة وتأكسد، فلم يعمل عندما حاول تشغيلَه، وهنا كانت العودة بالعبوة، و في الطريق كان الحاجز الإسرائيليّ الّذي أُصيبَ واعتُقل فيه.

* * *





الفصل الخامس

أمنُ التنقلات والمقابلات





الفصل الخامس

أمْـن التنقّلات والمقابلات

في باب (أمن المخابئ)، تحدَّثْنا عن قواعد أمنيّة عديدة؛ إذا التزم المطارد بها، فإنها تكفل له أماناً أكثر بإذن الله، طالما بقي في مخبئه ذاك دون تنقُّل.

إلا أنّ المطارد لا يمكن له أنْ يبقى في ملجئه إلى الأبد، بل لا بدَّ من الخروج لإجراءِ بعض المقابلات التنظيميّة، أو تنفيذِ بعض المهامّ الجهاديّة، أو بهدف الانتقال من مكان لآخر.

وفي اللحظة الّتي يخرج فيها المطارد مِن مكمنه، فإنّه يدخل في دائرة الخطر، وذلك ما يستوجب منه اتّباع إجراءات أمنيّة عديدة، والتزام أعلى درجات الحذر، فهو معرَّضٌ للانكشاف على أعين الاحتلال وأذنابه المنتشرة في كلِّ مكان، والمترقّبة لكلِّ جديد، وهو معرَّضٌ للاغتيال المتربّص به في كلِّ حين، وهو معرَّضٌ للوقوعِ في يدِ عدوّه ولو بالمصادفة، كما أنّه معرّض للوقوع بأيِّ خطأ قد يكون نهاية مطاردته.

ومن هنا، فقد عدَّ أهل الاختصاص التنقّـلَ إحدى أهم الثغرات الّتي قد تَنفذُ إلى كلِّ مجاهد، لذا فإنها تستحقّ منه بذلَ مجهودٍ خاص؛ ليتجاوزَ الوقوعَ في مخاطرها. ولضمان تنقّلٍ آمن، لا بدَّ من اتّباع جملة قواعد، تراعي مخاطرَها، وتوجد العلاج الناجح لها.

وقبل أنْ نشرعَ في سرد وتفصيل هذه القواعد، نضعُ بدايةً هاتَينِ الملاحظَتينِ الهامّتين:



✓**الأولى**: إنّ على المطارد أنْ يقلِّـلَ من حركته قدْر المستطاع، وألّا يخرجَ من مخبئه إلا للاضطرار، وأنْ يسعى إلى تنفيذ مهامّه بالسّرعة الممكنة، وذلك لأنّ الخروجَ من المخبأ يُعرِّضُ المجاهدَ للخطر، ويُعرِّضُ المخبأَ للانكشاف.

✓**الثانية**: إنّ الإجراءات الأمنيّة الواجب اتّباعها، والّتي سنوردها تباعاً، إنّما تشمل الطّرفَين: المطارَد، والطّرف الآخر الذي سيقابله المطارد. فالمطارد مُـختفٍ عن الأنظار، لذا؛ فإنّ الاحتلالَ يضطرُّ من أجل الوصول إليه، إلى مراقبةِ كلِّ من يعتقد أنّه تربطه بالمطارد صِلة، ولا شك أنّ مراقبةَ هذا الشخص الذي يحيا حياةً طبيعيّة، أسهل بكثير من مراقبةِ المطاردِ ذاتِه، وبالتالي يمكن الوصول من خلاله إلى المطارد، فوجب الحذر.

❋ ❋ ❋



أولاً: أمْن التنقّلات

١. **السّرِّية**: فقد رُويَ عن رسولِنا ﷺ أنّه قال: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالسرِّ والكِتمان»، والسرِّيةُ سلاحُ المجاهِدِ القويّ، ودرعُه الأحصن، وعُدَّته في مواجهة عدوِّه، والأساس الذي لا يكون العمل الأمنيُّ والعسكريُّ إلا به، فلا بدَّ للمجاهد من الاحتفاظ بأعلى درجات السرِّية في كلِّ ما يحيطه وما يتعلّق به، ومنها سرّية حركته، وسرّية مواعيد تحرّكه؛ فلا يعطي المواعيد المسبقة إلا للطرف المقابل المعني باللقاء، ومنها سرِّية موقع اللقاء؛ فلا يحدِّد الموقع الذي سينطلق منه، ولا الطّريق التي سيسلكها، ولا الأسلوب الذي سيتنقّل به، ولا حتى الاسم المستعار الذي سيتعامل به. أمّا في الأمور التي لا بدّ من إطْلاع غيره عليها، فلا تكون إلا لأصحاب الشّأن، وبأدقِّ الوسائل وعلى أضيق نطاق.

ولنا مثالٌ واضحٌ في قصة السّيد أحمد جبريل، الأمين العام للجبهة الشعبية–القيادة العامة، حين أخطأ أمام الصّحافة أثناء تواجده في ليبيا، فأعلنَ عن توجّهه إلى سوريا، ثمّ فَطِنَ لخطئه، فألغى سفرَه في اللحظة الأخيرة، ودون أنْ يعلمَ أحداً بذلك، وما أنْ أقلعتْ طائرتُه في طريقِها إلى سوريا، إذ بالمقاتلات الإسرائيليّة تخطفُها وتجبرُها على الهبوط في فلسطين، ظانّـةً أنّ جبريل يستقلّها، وبذلك نجا من عملية اختطافٍ محقّقةٍ وأكيدة.

٢. **الاطّلاع على الأوضاع**، ومعرفة أخبار المحيط قبل الخروج، فقد يخرج المجاهد من مكمنه في ظرف غير مناسب دون أنْ يدري؛ كأن تكون قد حصلت عمليّة جهاديّة في المحيط، أو فُرِضَ حظر التجوّل في المنطقة، أو تعرّضت المنطقة لعمليّة اجتياحٍ وحصار، أو حدثت عمليّة اقتحامٍ واسعة في الدائرة التي سيمرّ فيها في مهمّته.

أما عن كيفيّة الاطّلاع، فالمطلوب من الأخ المجاهد أنْ يستمعَ إلى نشرات الأخبار



المحليّة، فضلاً عن الأخبار الفضائيّة، فكثيراً ما تبثّ الإذاعات المحليّة تفصيلات دقيقة حول مجريات الأمور في المدينة، تضع المطارد في الصورة. كذلك أنْ يرسلَ العيون الّتي ترصد له الوضع، وتتفحّص منطقة اللقاء، وتتحسّس الأخبار بلطفٍ وحكمة، وتضعه في صورة أيّ جديد.

فقد كان حادث استشهاد القائد (عدنان مرعي) عند خروجه مع رفيقه الشهيد (علي عاصي) ومرورهم عن حاجز (دير بلّوط)، ولم يكونا على علمٍ بآخر الأحداث، حيث كانت عمليّة جهاديّة قد حصلت في موقع آخر، أدّت إلى استنفار قوات الاحتلال، وتفعيل كافّة الحواجز، الأمر الذي أدّى إلى محاولة إيقاف سيّارة المجاهدين؛ فكان الاشتباك والشّهادة.

٣. **مراقبة محيط البيت الذي يقيم فيه المطارد قبل الخروج منه،** فتلك لحظةٌ حسّاسة، وإذا حصلت مصادفة أدّت إلى كشف المطارد أثناء خروجه؛ فإنّها تشكّل خَطراً عليه، وعلى مكمنه الّذي اكتُشف، وعلى الأخ الذي يُؤويه، وبالتّالي فهي أخطر مِن كشف المطارد وهو في الشارع، حيث لا يُعرَفُ مكان اختفائه.

٤. **الاهتمام بآليّة الخروج من المخبأ والعودة إليه،** فلا يكون الخروج ملفتاً للنّظر مثيراً للرِّيبة، كأنْ يخرج متنكّراً بثياب معيّنة، ثم يعود بشكلٍ آخر، أو أنْ يظهرَ سلاحُه أثناء خروجه، أو يُـحدِث حركة غير طبيعيّة تزرع الشك في المحيط؛ الأمر الذي من شأنه أنْ يكشفَ الموقع، ويجعله عرضةً للرّصد، ومن ثمّ الاقتحام.

٥. **اختيار الوقت المناسب للخروج:** فالوقت المناسب من أهمّ العوامل في ضمان الأمان لحظة خروج المطارد من مخبئه. وتقدير الوقت المناسب يعود للمطارد ذاته، فهو يختلف من مدينة إلى أخرى، ومن موقع لآخر، ومن شخص لغيره، ومن شهر وفصل إلى شهر أو فصل آخر.

فقد يكون الوقتُ الأنسبُ عموماً بعد هبوط الظلام، إذ أنّ معالم المجاهد تكون



مختفية، وقدرته على الاختفاء بعد ذلك بعيداً عن الأنظار تكون أسهل. وأحياناً يكون الخروج في وقت الذّروة أفضل، وذلك في بعض الحالات، كما في حالة المدن الّتي لا يعرف سكّانها بعضهم.

كما أنّ استثمارَ الأحوال الجويّة الماطرة أو الباردة أمر جيد، إذ أنّ العيونَ تكون قد خفَتت، ولبْس الطاقيّة والحطّة أو الّلفحة أمر غير مثير للانتباه.

٦. **التنكّر وتغيير الملامح**، مما يصعّب على الاحتلال اكتشاف شخصية المطارد، ويسهّل على المطارد التحرّك والتنقّل، والتنكّرُ عالَـمٌ واسعٌ قائمٌ بذاته، ومنه على سبيل المثال:

- ارتداء زِيِّ العدو، لضمان المرور على الحواجز العسكرية ونقاط التّفتيش دون أنْ يوقفَه أحد، وهذا ما كان يفعله الشّهيد المهندس (يحيى عياش) أثناء تنقّله من الضّفة الغربيّة إلى قطاع غزة، حيث ارتدى زِيّ المتديّنين اليهود، ومرّ على حاجز (إيرز) دونما تفتيش. ولكنْ يُفضَّل لهذا النوع من التخفّي، أنْ يصاحبَه إتقانٌ للغة العِبرية، حتى لا يُكشف أمرُه إذا اضطرّ إلى محادثة يهودي.

كما لا بدَّ لهذا الصنف أيضاً من علم ببعضِ عادات اليهود، بحيث لا يكون لباسُه متعارضاً أو غير متناسق، ومثال ذلك أنَّ أحد الاستشهاديّين كان يرتدي زِيّ المتديّنين اليهود، ويسير يوم السبت في منطقةٍ خاصّةٍ بهم وهو يدخّن سيجارة؛ رغم أنّ إشعال أي نار حرام في شرعِهم في يوم السبت، مما أدّى لانكشاف أمره.

- ارتداء ثياب تنكّرية غير التي اعتاد على لبسها، كارتداء (القنباز) الفلسطيني، أو لباس الشيوخ كبار السن، أو زي امرأة ذات خمار، أو غير ذلك... على أنْ يكونَ موافقاً للباس سكّان المنطقة.

- تغيير المظهر العام بحلق الّلحية أو الشّوارب أو إطلاقهما، وبتقصير شعر الرأس أو إطالته، أو لبس الباروكة.

- استخدام علم التجميل في تغيير المظهر، سواء البسيط منه، أو حتى في حالة إجراء



عمليات سريعة. ومن الجيد تغيير بعض العلامات الفارقة في الوجه، أو إضافة ملامح بارزة كصبغ الشعر، أو تغيير لون البشرة، أو وضع العدسات الّلاصقة الملوّنة، أو تغيير حجم الأنف، أو تعديل شكل الأسنان، أو وضع جرح مصطنع... وهكذا.

ويلاحظ أنّ بالإمكان استخدام أكثر من أسلوب في آن واحد، **ولكن لا بد من الالتفات إلى المحاذير الآتية:**

أ- أن لا يكون التنكّر مبالغاً فيه، لأنّه قد يأتي بنتائج عكسيّة؛ ويكون سبباً في كَشفِ المجاهد.

ب- أنْ يكونَ التنكّر متناسقاً ومتكاملاً، فلا يلبس المجاهد مثلاً زيَّ رجلٍ عجوز، ثم ينتعل حذاء رياضياً! أو يتنكّر بملابس نسائيّة، مع حذاء شبابي! وقد حدث هذا مع أحد الإخوة المطاردين، حيث حاصرت قوّات الاحتلال منزلاً في إحدى مخيّمات غزّة لعلمها أنّ مطارداً بداخله، وطلبت من الجميع الخروج، وبدأَت النّساء تخرج بشكلٍ طبيعي، إلا أنّ الجنود ارتابوا في إحداهنّ، رغم أنّ شكلَها لا يختلف عن غيرها، فأوقفوها وتبيّنَ أنّه المطارد المطلوب، ولكنه أثناء تنكّره الـمُتقن نسيَ أنْ يبدّلَ حذاءه بحذاءٍ نسائي، مما زرعَ الرّيبة في نفوس الجنود، فكان ما كان!

ت- أنْ يكونَ التنكّر متوافقاً مع الحال، فلا يرتدي ملابس ثقيلة ليُخفي نفسه، في وقت تكون الحرارة فيه مرتفعة.

ومن أمثلة التنكّر الناجحة التي يمكن الاستشهاد بها، ما كان يقوم به المجاهد الشهيد (خليل الشريف) أثناء تنقّله في مدينة نابلس، حيث كان يرتدي الزيّ العسكري للشرطة الخاصة الفلسطينية، ثم يركب الجيب العسكري برفقة الشهيد المجاهد (عمار الزبن) الذي كان يعمل ضابطاً في الجهاز، وبذلك كان شهيدُنا يتنقّل في مأمنٍ من التّفتيش على حواجز السلطة وبعيداً عن الأعين والأنظار.

٧. **امتلاك أوراق ثبوتيّة مزوّرة**، كالهوية وجواز السفر ورخصة السياقة وشهادة الميلاد،



فمن المعلوم بالضرورة أنّ اسم المطارد ورقم هويته وأحياناً صورته ومعلومات وافرة عنه توزَّع على الحواجز العسكريّة الإسرائيليّة ونقاط التّفتيش العبوريّة والحدوديّة، إضافةً إلى الدّوريات الرّاجلة والمحمولة.... وإنّ الطريقةَ المعتادةَ الّتي يحاول الاحتلالُ القبضَ على المطارد واعتقالَه من خلالها؛ هي فحص البطاقات الشخصيّة ومقارنتها بما يحمله من قوائم وأسماء. ومن هنا فإنّ من الأساسيّات الّتي وَجبَ على كلِّ مطارد اعتمادُها، وخصوصاً أثناء تنقّله، بل وفي كلِّ وقته، أنْ يحملَ أوراقاً ثبوتيّةً مزوّرة، تحمل صورةً مدبلجةَ الاسم، غير اسم المجاهد المطلوب، على أنْ تكونَ متقنةَ الأداء. كذلك لا بدّ أنْ يتمَّ الانتباه إلى عدّة أمور:

✓ **أولها**: مصدر هذه الأوراق، والذي يجب أنْ يطمئنّ إلى أمانته ونقائه.

✓ **ثانيها**: أنْ تكونَ الأسماء التي ينتحلها المجاهد نقيّـةً أمنيّـاً لدى الاحتلال، أي أنّها ليست نشطةً في العمل الوطني، وليس لها أسبقيّات تجعل من الاحتمال أنْ تكون مطلوبة.

✓ **ثالثها**: أنْ يحفظَ المطارد بعض المعلومات عن الشخصيّة التي يتنكّر باسمها، كأنْ يحفظَ الاسم الكامل بشكلٍ دقيق، وتاريخ الميلاد، وبعض المعلومات المهمّة الأخرى.

وعادةً ما يستخدم المطارد أسماء أشخاص ميّتين، أو هويّات ضائعة، أو أسماء أشخاص اتَّفقَ معهم على انتحالِ أسمائهم... ويُستحسن كذلك للمجاهد أنْ يعدّ أكثر من بطاقة يستخدمها في حركته، وقد شهدنا استخداماً واسعاً من كبار المطاردين لهذا الأسلوب.

٨. **التقليل من استخدام المركبات،** وذلك للاحتياط من الاغتيال، فقد ثبتَ مؤخّراً أنّ أفضلَ وسيلةٍ لاصطياد المطاردين وتصفيتِهم؛ هي قصفُ سيّاراتهم بصواريخ (جو أرض) أثناء تنقّلهم بها، أو تفخيخها أثناء توقّفها.

ويلاحظ أنّه كلّما كان التنقّل بدائيّاً؛ كالسّير على الأقدام أو عبر الجبال والمناطق الوعرة، قلَّ احتمالُ الاغتيال، مع عدم نفي إمكانيّة حدوثِه، كذلك فإنّ التنقّل عبر السيارة



يجعلُ المجاهدَ عرضةً للتوقيف على الحواجز والتّفتيش، بينما يندرُ إيقاف الماشي على قدميه. وقد قام المجاهد الشّهيد (محمود أبو هنّود) رحمه الله بالانتقال من مدينة الخليل إلى مدينة نابلس عبر الجبال على ظهر دابّـة، مخافةَ المرور على الحواجز أو التعرّض لمفاجآت.

ونحن لا نقصد بذلك عدم استخدام المركبات، وإنّما التقليل منها قدر الإمكان، واتّخاذ جميع أسباب الحيطة والحذر قبل استخدامها.

٩. **فحص السيارة جيّداً قبل ركوبها:** فكثيراً ما استهدفت أجهزةُ الأمن الصهيوني المطاردَ بزرع عبوةٍ ناسفةٍ في سيّارته؛ تنفجر حال ركوبها، أو تُوجَّه عن بُعد لتفجيرها في اللحظة المناسبة. ولذا، لا بدَّ من الفحص الجيّد لكلِّ أجزاء السّيارة، وخصوصاً تلك الأجزاء الّتي يمكن تفخيخُها للنَّيل من المطارد، ككرسي القيادة، أو الكرسي الذي اعتاد على الجلوس فيه.

ونسجّل هنا ملاحظةً عايشناها، وهي أنّ العديدَ من المطاردين استطاعوا أثناء فحصِ سيّاراتهم اكتشافَ مادّة شفّافة عاكسة، تُوضَع على السّيارة من قِـبَـل العملاء، لتقوم الطائرات الإسرائيليّة بقصف الهدف الّذي يحمل هذه الإشارة، وقد ساهم الاكتشاف المتولّد عن الانتباه واليقظة إلى الحفاظ على حياة المطارد وإنقاذه من الاغتيال.

١٠. **ضمان سلامة مصدر السيّارة:** بحيث لا يركب المطارد سيّارةً لا يعلم نقاء مصدرها. وقد تكرّرت حوادث اغتيالٍ لمطاردين عدّة، بواسطة تسليمِهم سيّارات ملغومة لم يتيقّنوا من مصدرها، ولعلّ من أبرزهم المهندس الشهيد (أيمن حلاوة) رحمه الله، الّذي استلمَ سيارةً من صديقه (العميل)، والّتي كان قد أعدَّها له أعداء الأمة، لتنفجرَ به ويرتقي إلى ربِّه شهيداً. وكذلك ما حدث مع المناضل (عاطف عبيّات) من كتائب الأقصى، وغيرهم كُـثُـر.

١١. **الحذر من السيّارة إذا استخدمها غير المطارد:** فإذا استخدم السيارةَ أحدٌ غير المطارد،



فلا بدّ له عند استلامها من إعادة فحصِها، فربّما زرعَ فيها شيئاً بغيابِه. وإذا كان من استخدمها لا يحظى بالثّقة المطلقة، فلا داعي لإعادة استخدامِها أصلاً.

وقد شهدنا بعض المطاردين، ومنهم البطل (محمود أبو هنود)، كان لا يقبل استخدامَ شيءٍ استخدمَه غيرُه، حتّى من الثّقات، الأمر الذي نجّاه من مواقف عصيبة. ولعلَّ معظمَنا يعرف تفاصيل قصة اغتيال الشهيد (إبراهيم بني عودة)، حيث زُرعت له عبوة ناسفة في كرسي القيادة، بعد أنْ تواطأَ ابنُ عمّه الخائن (علّان)، وقام بإرسال السيّارة إلى الاحتلال ليفخّخها، ومن ثمّ أعادها إليه، فكانت نهايتُه رحمه الله.

١٢. **تغيير السيّارة في حال اعتُـقِـلَ أحدُ الإخوة الّذين يعرفونها**، أو في حالة شكَّ المجاهد بأنّه تمَّ اكتشافُها، فالخطر الحقيقي في السيّارة يبدأ من لحظة انكشافِ أمرِها.

١٣. **استخدام أكثر من سيّارة أثناء عملية التنقّل**، بحيث تكون الأُولى في المقدِّمة لفحص الطّريق والكشف عن وجود كمين أو حاجز عسكري أو أي عائق يمنع المرور، لتبليغ ذلك للأخ المطارد الذي يركب السيّارة الثانية، والّتي تسير بعيداً عن الأُولى بمسافةٍ كافيةٍ للتصرّف بعد تلقّي الإشارة. ولا بدَّ من وجود اتّفاق مُسبَق على طريقة إعطاء الإشارة بحيث تكون سليمةً وواضحةً وآمنة.

ومن نافلة القول أنّ الرّاكب في السيّارة الأُولى يجب أنْ يكونَ من غير أصحاب السّوابق الأمنيّة، ومن الّذين لا يحملون ملفّاً أمنيّاً لدى أجهزة الاحتلال، بحيث لا يكون عرضةً للاعتقال.

كذلك ننوّه إلى أنّه من الممكن أنْ يقوم المطارد بالانتقال بين أكثر من سيارة أثناء الطّريق، بحيث يضلّل العيون في حال ارْتابَ أحدٌ بسيّارته.

١٤. **أنْ لا تحملَ السيّارة الّتي يتنقّل بها المطارد علاماتٍ فارقة**، أو شاراتٍ مميّزة، بحيث تجعل من السّهولة تعقّبها أو معرفة مصدرها. بل إنّ من الأَولى أنْ تكون من السيّارات



واسعة الانتشار، وليست من السيّارات النّادرة.

١٥. **تبديل السيّارة كل مدّة،** وعدم التطويل في استخدام ذات السيارة حتى لو لم يتمّ اكتشافها، فربما بدأت تتجمّع حولها المعلومات وتكثر عليها التّساؤلات والشّبهات.

١٦. **الاجتهاد بعدم استخدام سياراتٍ أصحابُها معروفون،** وخاصة من يساعد أو يؤوي المطارد، حتى إذا رآه أحد في هذه السيارة عرف أنّ صاحبَها له علاقة به.

١٧. **إخفاء السيّارة بعد كلِّ استخدام،** أو وضعها في مكانٍ بعيدٍ عن مخبأ المطارد، حتى إذا تمكّن أحدُهم من رؤية المطارد بداخلها لم يعرف أين هو أو في أيّ منطقةٍ يختفي.

١٨. **أن تكون السيّارة سليمة ميكانيكيّاً،** وفيها كمّية وافرة من البنزين، بحيث تؤدّي الغرض المطلوب منها إذا ما حصلَتْ مطاردة، ويجب أنْ يكون فيها عدّة تصليح، وعجل احتياط، وما يمكن أنْ يُستخدم إذا أصابها عطلٌ أثناء الاستعمال.

١٩. **تجنّب المغامرة بتاتاً،** فلا يغامر المجاهد أبداً باجتياز حاجز عسكري على أمل أنْ لا يوقفَه الحاجز العسكري للفحص، فيضع نفسه في مراهنة غير مضمونة، ومجازفة غير محسوبة، وإنّما عليه الانتظار والبحث عن طريق بديل خالية من الحواجز، أو حتّى الالتفاف راجلاً من خلف الحاجز، فرُبَّ صدفة تسبق كلَّ التّخطيطات الحسنة.

وينطبق ذلك على كلّ المغامرات غير المحسوبة، ولنستذكر أنَّ الخطأ الأوّل للمطارد، قد يكون هو الخطأ الأخير، وعندها لا ينفع النَّدم.

٢٠. **عدم إطالة التّواجد في الأماكن العامّة وغير الآمنة،** والعودة سريعاً إلى المأمن، فكلّما مضى الوقت والمجاهد لا زالَ خارج مأمنه، أصبحَ عرضةً للخطر بشكلٍ أكبر. ولذا وَجبَ عليه الإسراع في إنجازِ عمله، وعدم إضاعة الوقت في غير فائدة.

٢١. **عدم الخروج من المأمن إلا لحاجة،** والامتناع عن الخروج لمجرّد الملل الّذي قد يُصيب المطارد، أو الشّعور بالحاجة إلى التنزّه، بل عليه أنْ يحاولَ إنجاز أكثر من عمل في



الطّلعة الواحدة للابتعاد عن التّكرار قدْر الإمكان.

٢٢. **تجنُّب التّكرار، وكسر الرّوتين**: قالوا: (خيرُ عادة؛ ألّا تكونَ أسيرَ عادة). فالتّكرار والرّوتين يسهّل على العدو مهمّة اصطياد المطارد، ويمكّنه من توقّع حركة المطارد القادمة، وبالتالي يقوم بنصْبِ الكمين الّذي يُـجهز به عليه، فتكرار الخروج من المكمن في وقتٍ محدد، وتكرار التنقّل بذات الوسيلة، والمرور بنفس الطريق، وتكرار التردّد على نفس موقع اللقاء، والتنكّر بنفس الأسلوب... كلّ ذلك يُشكّل خطراً لأمن المجاهد، ويُوقعه في المحظور.

إذن؛ لا بدَّ للمطارد من أنْ يقومَ بتغيير عادته في كلِّ سلوكه وتصرّفاته، وتحديداً في طلعاته ولقاءاته ومهمّاته الّتي ينفّذها خارج مأمنه.

❉ ❉ ❉



ثانياً: أمن المقابلات

يحتاج المجاهد إلى إجراء لقاءات بين الحين والآخر مع العاملين معه، ومع عناصر المجموعات الّتي يشرف عليها، وأحياناً مع المسؤولين عنه... الأمر الّذي يضطره للخروج من مكمنه، والتوجّه إلى مكان آخر.

وقد حدَّدْنا في الصّفحاتِ السّابقةِ الكيفيّةَ الّتي يجب على المطارد أنْ يخرج بها ليجعلَ من خروجه أكثر أمناً. ولكي يتمَّ خروجُه ولقاؤُه والعودةُ إلى مكمنه بأمان، نُضيفُ الملاحظات التّالية:

أ- مواصفات موقع اللقاء:

يجب أنْ يتّصف موقع اللقاء بشروط عديدة؛ تجعله أكثر أمناً، وأنسب للّقاء، وقد تختلف شروط ومواصفات الموقع تبعاً لطبيعة الّلقاء، والمهمّة المطلوب إنجازها خلاله، والعدد الذي سيشترك فيه...، لكن هناك مواصفات عامّة يمكن اعتبارُها أُسُساً عامّةً ومشتركةً في معظم حالات اللقاء، ومنها:

١. أنْ يكون الموقع بعيداً عن الأنظار، قليلَ الحركة. فليس من المناسب إجراء لقاء طويل يتضمّن الكثير من الحديث والتفصيلات والمراجعات في مكانٍ تشعر فيه بالأعين من حولك، فلا تأخذ حُرّيتك في الحديث والحركة وإظهار ما تحمله من أوراق أو أموال أو سلاح أو غير ذلك.

٢. أنْ لا يكونَ الموقعُ قد سبقَ استخدامُه في لقاءاتٍ أمنيّة أو عسكريّة، وتمّ اكتشافه من قوّات الاحتلال، وبالتّالي أصبح موقعاً مشبوهاً معرَّضاً للرّصد.

٣. أنْ يكونَ الوصولُ إلى الموقع سهلاً وميسوراً، وغير محفوفٍ بالمخاطر. فليس من حاجةٍ



لاجتيازِ حواجز أو الخروج من مناطق السّلطة للوصول إلى موقع اللقاء.

٤. أنْ يَسهُـلَ مراقبةُ الغير منه، وفي نفس الوقت، أنْ تَصعُبَ مراقبتُه هو، بمعنى أنْ تكون مُراقِباً لا مُراقَباً، فطبيعة التّضاريس قد تجعل من الموقع محضناً كاشفاً مُشرفاً على المحيط، وقد تجعل منه محاصراً مغموراً يصعب الخروج منه في حالة الأزمات، لذا يُرجى الانتباه.

٥. أنْ يكونَ الموقع متعدّد المخارج، أو أنْ يكونَ له طريقٌ للانسحاب إذا تـمّتْ محاصرتُه، أو جاء إليه ضيفٌ غير مرغوب به من المدخل الرئيسي.

٦. أنْ لا يكونَ موقع اللقاء هو ذاتُه مكمن المطارد، ففي ذلك مجازفةٌ كبيرة، سواء بكشف المكمن جرّاء تكرار حضور الغير إليه، أو بتعريضه للخطر لازدياد عدد الذين يعرفون به. وقد أرسلَ أحد مطاردي حركة فتح استشهاديّاً من المنزل الّذي يُقيم فيه، إلا أنّ الاستشهاديَّ اعتُقِلَ في الطريق، فاعترفَ على المطارد، فسارعت قوّاتُ الاحتلال إلى اقتحامِ المنزل الّذي يُقيم فيه واعتقلته، ليقضي الآن حكماً بالسّجن المؤبّد.

✓ ويلاحظ أنّه لا يُشترط في موقع اللقاء توفّر جميع الشروط التي ذكرناها، ولكن كلّما ازدادت الشروط المتوفّرة فيه؛ أصبحَ أكثر أمناً وملاءمةً للعمل.

ب- رصد موقع اللقاء:

فعلى المجاهد أنْ يرسل عيوناً ترصد الموقع وتتأكّد من سلامته، ومن عدم وجود من يراقبه. فقد يكونُ الموقعُ مرصوداً بالمصادفة، وقد يكون مرصوداً لمعلوماتٍ توفّرت لدى الاحتلال جرّاءَ خطأٍ وقعَ فيه المجاهد، أدّى إلى تسريب المعلومات بشأن مكان أو زمان اللقاء. أو قد تكون قوّات إسرائيليّة تتواجد فيه وتعدّ كميناً للمجاهد ومُساعديه، أو حتّى وجود آخرين في الموقع، والّذي قد يكون سبباً كافياً لتعطيل اللقاء، مما يعني ضرورة تغيير المكان أو الزّمان.



ت- المراقبة أثناء المقابلة:

فلا بدَّ من أنْ يتواجدَ أخٌ أو أخَوان في محيط منطقة اللقاء، بحيث يراقبون هذه المنطقة وما حولها، ويرصدون الحركة في محيطِها؛ للإسراع في تنبيه المجاهد في حال حدوث أيّ جديد، أو ملاحظة أي تحركات غير طبيعيّة في المنطقة، مما يستدعي من المجاهد الإسراع في الانسحاب، أو أخذ الحيطة والحذر.

ولنا في رسول الله أسوة وقدوة؛ فعندما أراد أنْ يلتقيَ بمسلمي الأوس والخزرج في العقبة، وضع أبا بكرٍ الصدّيق وعليّاً بن أبي طالب على مدخل الشِّعب، لِيرصدا حركة المشركين، وللتّبليغ عن أيِّ جديد.

ث- عدم إطْلاع الأخ المرافق للمطارد على اسم الطَّرف الآخر في المقابلة:

وفي ذلك تضييقٌ للدّوائر، ودرءٌ لخطرٍ قد يقع فيه هذا المرافق، مما قد يؤدّي إلى كَشْف أوراق جديدة، وتوصيل خيوط متقطّعة، وإرشاد أجهزة الأمن الصهيونية في الوصول إليها. ومن المهمّ كذلك؛ عدم إطلاع الطرف الآخر من المقابلة على الوسيلة التي ينتقل بها المجاهد.

ج- عدم كشف المطارد نفسه على من يقابله:

أي أنْ لا يعرّف المجاهد نفسَه على الطّرف الآخر من المقابلة، وهذا لا يكون دائماً، وإنّما في بعض الأحيان وفق ما يراه المجاهد مناسباً، وفي ذلك زيادةٌ في الحذر والحيطة. وقد اتّبع المجاهد القائد (محمود أبو هنّود) هذا الأسلوب، حتّى أنّه بقيَ شهوراً طويلةً لدى بعض الإخوة في مدينةِ الخليل دون أنْ يعرفوه، وعَمِلَ مع مجموعاتٍ لا تعرفُ إلا اسمَه الحركيّ، ثم نظّمَ مجموعاتٍ في مدينة نابلس وأدارَها دون أنْ تعرفَ اسمَه...، الأمر الّذي أوقعَ المخابرات الإسرائيليّة والفلسطينيّة المتعاونة في حيص بيص، فلم يستطيعوا أنْ



يحدِّدوا بالقطع المنطقة الّتي يتواجد فيها!

وكذلك الحال مع القائد الشّهيد (عادل عَـوَضَ الله) رحمه الله، فقد حدَّثَ مجاهدو إحدى خلايا القدس الّتي كان يعملُ معها ويديرُها، أنّهم كانوا يلتقون بشخصٍ ملثّمٍ لا يعرفونَه ولا يعرفهم، بل إنّهم لم يعرفوا أنّه المجاهدعَـوضَ الله إلّا بعد سنةٍ من اعتقالهم، وتحديداً لحظةَ استشهادِه!

ح- الالتزام الدّقيق بموعد اللّقاء المتّفق عليه:

فلا يصحُّ أنْ يحضرَ المجاهدُ إلى موعد الّلقاء مبكّراً قبل الميعاد، ولا متأخّراً بعده، فكثيراً ما أدّى ذلك إلى كَشفِ العاملين، وتعرّفِهم على بعضهم البعض من غير حاجة، كما أنّ ذلك ساهمَ في سقوط خلايا ومطاردين، وقد يكون المجاهد على موعدٍ مع خلايا أخرى قبل أو بعد الموعد الأوّل، فيؤدّي الحضور بعد الموعد إلى لقاءٍ غير محسوب، إضافةً إلى أنّ انتظارَ الطّرف الآخر من اللقاء مدّةً طويلة في الموقع فيه من المحاذير والمخاطر ما فيه.

خ- عدم ترك أيّ أَثر في موقع المقابلة:

فقد يستهتر البعض في تَـرْكِ آثارٍ أو بقايا طعامٍ أو شرابٍ أو دخان أو غير ذلك في الموقع، ويعتبرُه لا يسبّب الخطر، بينما ينسى أنّ الاحتلالَ يهتمُّ بدقائق الأمور ويتابعُها لتكونَ طَرَفَ خيطٍ يقوده إلى حلِّ كثيرٍ من الألغازِ المبهمة، ولعلّ المطّلعَ على الأسباب الّتي أدّت إلى كَشْفِ كثيرٍ من الخلايا والمجموعات يجدُها أسباباً تافهةً في نَظَرِنا، وما كنّا نُعطيها أيّ اهتمام، لكنّها أوّصلت إلى نتائج كارثيّة وللأسف.

وقد ثبتَ أنّ الطّريقة الّتي تمَّ فيها اكتشافُ الرِّفاق الّذين قاموا بقتْل الوزير الصُّهيوني (رحبعام زئيفي)، هي أعقاب سجائر من الدخان، حيث وجدوا سجائر في



الغرفة الّتي ينام فيها الرِّفاق، ثم وجدوا سجائر مشابهة على الدَّرج المؤدّي إلى موقع الاغتيال، فقام رجال الأمن الجنائي بعملٍ فحصٍ جينيّ (DNA) على أعقاب السّجائر، ووجدوا أنّها متطابقة، وهكذا تمَّ التعرّف على الرِّفاق.

د- البقاء على جاهزيّة واستعداد طوال مدّة اللقاء:

فلا يتخلّى المطارد عن يقظته وجاهزيّته وسلاحه، بل إنّ لحظات الّلقاء هي الأكثر حاجةً للحذر والانتباه.

ذ- وضع خطّة للانسحاب قبل بداية اللقاء:

فلا بدّ من وضع خطّة للانسحاب تتناسب مع الزمان والمكان. وعموماً؛ فإنّ الحاجةَ إلى وضعِ خطّةٍ بديلةٍ في كلِّ خطواتِ ونشاطات المطارد، أمرٌ ضروريّ.

ر- إذا شعر المطارد بأنّـه مراقب؛ فعليه إجراء خطوات تمويهـيّـة:

بحيث تضمن له الإفلات من الرّقابة، وإضاعة من يتّبعه، ومن ثم عدم العودة بشكلٍ مباشر إلى المخبأ، خوفاً من أنْ تكونَ الرّقابة لا زالت تتّبعه.

ز- الانتباه في رحلة العودة من اللقاء:

فلا بدَّ من الانتباه عند عودة المجاهد من لقائه إلى مخبئه، وإجراء فحوصات متنوّعة تضمن للمجاهد أنّه غير مراقب أو متبوع من الغَير؛ كأنْ يسيرَ في سيّارته بسرعة كبيرة، ويتنقل من شارع إلى شارع، ويدخل شوارع فرعيّة، ثمّ ينتبه إنْ كان هناك من يتّبعه بسيّارة إنْ كان هو راجلاً، كأنْ يدخلَ في شارعٍ ذي اتّجاه واحد، أو يسيرَ بعكس الاتّجاه حتى لا تتبعه السيّارة، أو يلتفتَ إلى الخلف بشكلٍ مفاجئ لملاحظة إنْ كان هناك من يَتبعُه، أو يتظاهر بأنّه يربط حذاءه ثمّ يُدير النَّظر فيمن حوله، أو أنْ يتوقّفَ قليلاً عند بعض المحلّات متظاهراً بالنّظر إلى البضاعة المعروضة، ثمَّ يحاول النَّظر من خلال زجاج



العرض الذي سيكشف له عمّا خلفه، أو أنْ يستعين بأحد المجاهدين ليسيرَ خلفه بمسافة، ويلاحِظ إنْ كان هناك من يتبعه، أو أنْ يدخلَ مكاناً له بابان؛ فيدخل من باب ويخرج من آخر....، وهكذا فإنّ عشرات الـحِيَـل الّتي يمكن أنْ يقوم بها المجاهد للكشف عن مراقبته، على أنْ لا تكونَ حِيَلاً ملفتةً للنظر، فتعود بأثر سلبيّ.

وبعد أنْ يتأكّد المجاهد من ذلك، يتوجّه إلى مأمنه تحفُّه رعاية الرحمن، وقد ضَمِنَ عدم وجود أعين تراقبه بإذن الله.

س- إعلام الطّرف الآخر من المقابلة بكيفيّة التّصرّف:

فلا بدّ من إطلاع الطرف الآخر على ما يجب عليه فعله من إجراءات أمنيّة توفّر له الحضور الآمن. فَلِسلامة المقابلة، يجب أنْ نضمن سلامةَ شِقَّيْها، وإلا فما جدوى أنْ يأخذَ الطّرف الأوّل بكلِّ أسباب الحيطة والحذر، ويتّبع القواعد الأمنية اللازمة، بينما يتجاهلُ الطّرف الثاني تلك القواعد، فيحضر مصحوباً برقابةِ أعينِ الاحتلال وأذنابه؟!

وبطبيعة الحال، فإنّ ذلك ينطبق على المطارد وغير المطارد، إلا أنّ غيرَ المطارد يُطلب منه الحذر دون أنْ يثيرَ الرِّيبةَ والشُّبهة بتصرّفاتٍ خارجةٍ عن الطّبيعة والمألوف.

* * *





الفصل السادس

أمنُ العمليات





الفصل السادس

أمن العمليات

إنّ الشّروع في أيِّ عملٍ جهاديٍّ يُراد له النّجاح، لا بدَّ من التّقديمِ له، واتّباع إجراءات أمنيّة تضمن للمجاهد سلامتَه أثناء تنفيذ المهمّة، ولا نقصد بذلك التّكتيكات العسكريّة الّتي تُـتَّبع لإنجاح العمليّة وجعلها أكثر إيلاماً، إنّما نقصد تلك الإجراءات والممارسات الأمنيّة الّتي تُصاحبُ الإعدادَ للعمليّة، وتسبق تنفيذها، وترافقُها، وتُـتَّبع أيضاً بعد الانتهاء منها، بحيث تَقِي المجاهد من الوقوع في الخطأ، وتحميه من انكشاف أمره، وتحفظه من تَرْكِ أدلّةٍ تقود إليه.

وقبل البدء في التكلّم عن ذلك، نشير إلى أنّنا نفضّل للأخ المطارد، وخصوصاً إنْ كان من أهل الخبرة وأصحاب القدرة، ومن كان مكلّفاً بمسؤوليّة إدارة المجاهدين والمجموعات، فإنّنا نفضّل أنْ يقتصرَ دورُه على الإشراف على مجموعاته، وإعداد ما يلزمهم من موادّ وعتاد، وتوفير الذّخيرة والتّمويل والاتصال لهم، **وأنْ لا يشارك في تنفيذ المهمات الميدانيّـة إلا إن اقتضت الضرورة ذلك**. فعلى الرّغم من عِلمنا بالشّوق الشّديد الّذي يتملّك المجاهد للمشاركة في ميادين الجهاد والاستشهاد، وحبِّه لأنْ يكون نموذجاً وقدوةً لإخوانه فيكون في مقدّمتهم وأقربهم للخطر وأكثرهم عملاً وبذلاً وأقلّهم راحةً وسكوناً، **نقول**: على الّرغم من كلِّ ذلك، لكنّنا ومن باب ما ذَكرناه من حاجة إخوانه إليه، وإضطلاعه بمهمّاتٍ عِظامٍ لا تكون إلا به، ومن باب رَفضِنا للتحرّك تحت تأثير العاطفة، فإنَّ الواجبَ يحتُّم عليه أنْ يقوم بدورِه المنوط به، وليس بدور غيره.



ورَحِمَ اللهُ شهيدَنا القائد (مهند الطاهر)، الذي كان مُصرّاً على الشّهادة، ضاغطاً على إخوانه في ذلك باستمرار، حتّى أنّه أعدَّ لنفسه تسجيلاً مصوَّراً وهو يلبس حزاماً ناسفاً أعدَّه بنفسه، ويعلن فيه أنّه متوجّه للقاء ربِّه في عمليّة استشهادية، وقدّم وصيّته ووداعه لأهله وإخوانه وأمته، إلا أنَّ شعورَه بالعجز المترتّب في مجال تصنيع الأحزمة في تلك الأيام وحاجة إخوانه إليه في هذا المجال، ألجأَه إلى النّزول عند رغبتهم والعدول عما كان قد عزمَ عليه.

ولترتيب الحديث في موضوع (أمن العمليات)، فإنّنا سنتناوله في ثلاث مراحل:



أوّلاً: قُبيل التّنفيذ

١. إعداد أوراق ثبوتيّة مزوّرة يحملها المطارد معه، حتّى إذا ما حدثَ أيّ طارئ، أو أوقفَه الاحتلال بطريق الصُّدفة أثناء طريقِه إلى التّنفيذ، كانت مخرجاً له من مأزقه، وحمايةً له من انكشاف أمره. وإنْ شئتَ فانظر تفصيل ذلك في فصل (أمن التنقّلات والمقابلات).

٢. لا بدَّ من معرفةٍ تفصيليّة بطبيعة الهدف المقصود، ومواصفاته وطريقة حركته وتمركزه، إضافةً إلى كلِّ المعلومات الّتي من شأنها أنْ تجعلَ الهدفَ واضحاً أمام المجاهدين، بَدلَ أنْ يُفاجؤوا به وبطبيعته، وحتّى تكونَ خطّة المطارد متوافقةً ومتناسبةً مع هذه المواصفات.

٣. المعرفة الجيّدة بمنطقة التّنفيذ ومحيطِها، وما تتمتّع به من تضاريس برّية أو شوارع وأزقّة ومداخل، وإنْ كانت منطقة سكنيّة أم لا...، فهذا يساعد في وضع خطّة عمل وخطّة انسحاب مناسبة، كما تساعد في إيجاد طرق للانسحاب في حال جدَّ جديد.

٤. وجود خُطَط بديلة لكلِّ الجزئيّات المهمّة من الخطّة الأصليّة، كالخروج من الملجأ، وخلال التّنفيذ، ولحظة الانسحاب والانتهاء من المهمّة. وتطبَّق الخطة البديلة في حال حدثَ طارئ جعل من تنفيذ الخطة الأصليّة أمراً غير ممكن، كأنْ تحدث أخطاء معيّنة، أو تتعرّض الخليّة لعملية تطويق، أو أُصيب بعض المجاهدين، أو كان الهدف مخالفاً للمواصفات الّتي رسموها أصلاً. وهذه الخطة البديلة تعمل على تأمين عودة المجاهدين بأمان، وتمنع وقوعَهم في الإرباك والاضطراب الذي كثيراً ما يوصل إلى الخطأ القاتل.

٥. تكليف مجموعة أشخاص، من غير المشاركين في التنفيذ، ليقوموا برصد موقع التنفيذ قبل وأثناء المهمة، وطريق الوصول إلى الموقع، والتأكّد من عدم وجود قوّات احتلاليّة كامنة في الموقع، أو قوّات خاصّة منتشرة في المنطقة، أو أعين خائنة متعاملة مع الاحتلال، بحيث يتوفّر لها إمكانيّـةٌ ووقتٌ لتبليغ الخليّة بوجود الخطر عبر طريقة اتّصال آمنة أو



إشارة متّفق عليها، والأصل أنْ يكونَ أفراد هذه المجموعة من غير المطاردين.

٦. اختيار عدد المنفّذين للمهمّة بحيث يتناسب مع حجم المهمّة وطبيعتها، فلا يكون كبيراً بغير حاجة، ولا قليلاً غير قادر على القيام بالمهمّة. كذلك لا بدّ من الانتباه في اختيار عدد ونوع السلاح الكافي والمناسب لتنفيذ المهمة، ويحدَّد ذلك بناءً على ما جاءت به عيون الرّصد من مواصفات للهدف، وعلى الخطة التنفيذيّة الّتي أعدَّتها الخلية. فقد تكون المسدّسات مناسبة لعمليّة خطف مثلاً، بينما لا تَفي بالغرض في عمليّة هجوم على جيب عسكري، وهكذا.

٧. الاطمئنان على جاهزيّة السلاح، فإنّ من الخطأ الجسيم أنْ يقومَ المجاهدون بعمليّةٍ هجوميّةٍ بسلاحٍ شِبه عاطل، أو رصاص يُشَكُّ بفاعليّته، أو قطعةٍ جُرِّبت سابقاً وتعطّلت. وإنّ قبول تنفيذ مهمّة بمثل هذا السلاح لا يؤدّي بالعمليّة إلى الفشل فحسب، بل يعرّض جميع أفراد الخليّة إلى الخطر المحقَّق، لذا وجب الاهتمام بتنظيفِ السّلاح وإعداده وتجربته للوثوق من فاعليّته، والتأكّد من سلامة الرّصاص، واستثناء المشكوك فيه.

٨. الاهتمام بإبقاء السّلاح جاهزاً للإطلاق، ولكن بشرطٍ هام؛ وهو الإبقاء عليه في وضع الأمان، وذلك حتّى لا تنطلق منه رصاصة بغير قصد، فتصيب أحد أفراد الخليّة لا قدّر الله، وتُفشِل المهمّة. ويجب أنْ لا يُفتح الأمان إلا في الّلحظات الأخيرة. والقصص والأحداث الّتي كاد يذهب ضحيّتها شهداء جرّاء التّهاون في ذلك كثيرةٌ ومعروفة.

٩. عدم حمل أيّ أغراض جانبيّة غير لازمة يمكنُ أنْ ترشدَ إلى شخصيّة المنفّذ، كأنْ يتركَ المجاهد في جيبه قلَماً يمكن أنْ يسقطَ أثناءِ الانسحاب، فتُؤخذ عنه البصمات، ويرشد الاحتلال إلى صاحبه.

١٠. توفير قطعة أو أكثر للاحتياط، أيْ لاستخدامها وقت الحاجة إذا تعطّلت إحدى القِطَع أثناء العمليّة، أو فَقدَ الإخوةُ واحدةً أثناء مطاردةٍ عقب التّنفيذ. وكذلك لا بدّ من



استحضار كمّية وافرة من مخازن الرّصاص، تكون كافيةً لإجراء اشتباك إضافي عن العملية، وذلك في حال اضطرَّ المجاهدون إليه في مفاجأة اعترضتهم.

١١. مسح البصمات عن كلِّ ما سيُستخدم في العملية، وبشكلٍ أخصّ؛ الرّصاص والمخازن والأسلحة، والتأكّد من ذلك قبل الخروج لتنفيذ المهمّة، والاحتفاظ بالكفوف المطّاطيّة على الأيدي؛ حتى لا تُطبع البصمات من جديد على ما تحمله. ومن نافلة القول أنْ نذكّر بأنّ الرّصاص الفارغ سيبقى في أرض المواجهة، وأنّ الاحتلالَ لا يتركه حتى يرفعَ عنه البصمات.

١٢. عدم التوجّه إلى مكانٍ تـمّت فيه عمليّة منذ وقت قريب، إلا إذا كان هناك اطمئنانٌ وتأكّدٌ تامٌّ من خلوّه من الرقابة. ونضيف إلى ذلك، أنّه في حال راودَ الشكُّ الإخوةَ في وجود خطر ما، أيّاً كان شكله، فالواجب أنْ ينسحبوا على الفَوْر، وأنْ لا يغامروا، فالخطأ الّذي يرتكبونه قد يكون الأخير، بينما إذا انسحبوا من التّنفيذ فإنّ بإمكانهم العودة إلى التّنفيذ في أيِّ وقتٍ أو موقعٍ يختارونه.

١٣. عدم استخدام سلاح تمَّ استخدامه في عمليّة سابقة إذا كان قد تمَّ تحديد منفّذها من قِبَلِ الاحتلال، ومعرفة أنّ هذا السّلاح يعود لهذا المطارد، لأنّ ذلك يعطي دلالةَ اشتراك المطارد ذاتِه في العمليّة، أو مسؤوليّته ومشاركته في الإعداد لها، إذ أنّ لكلِّ سلاحٍ رَقماً وبصمةً، يمكن للمختبرات الإسرائيلية تحديدها بكلِّ سهولة، مهما مضى عليها من زمن.

إلا أنّه يمكن العمل على تضليل العدوّ من خلال هذه القطعة، كما فعلَ مجاهدو خليّة صوريف القسّاميّة، فقد نفّذوا هجوماً بقطعة كلاشنكوف، وتبنّته الجبهة الشعبية، فكان قرارُاهم استخدام ذات القطعة في العمليّات القادمة بهدف التّضليل، وهكذا أصبحَ الاحتلال يعلن عن كلِّ هجوم أنّ الخليّة التّابعة للجبهة الشعبيّة هي المسؤولة عن الهجوم!

* * *



ثانياً: أثناء التنفيذ

١. في حالة عدم معرفة أعضاء الخلية بالمطارد المسؤول عنهم، فالأصل أنْ لا يشتركَ معهم في التّنفيذ؛ إلّا أنْ يكونَ ملثّماً بحيث لا يُستطاع تشخيصُه. ولكن إذا كان أحد أعضاء الخلية ممّن له علاقة بالمطارد خارج إطار العمل؛ فيجب ألّا يشارك لأنّ أمرَه سيُكشف.

٢. التّعامل خلال التّنفيذ بالأسماء الحركيّة، وعدم استخدام الأسماء الأصليّة مطلقاً، حتى وإن لم يكن بينهم أيّ غريب.

٣. استخدام وسيلة نقل مسروقة أو غير رسميّة أثناء التنفيذ، حتّى إذا ما حصلت مطاردة أو حادث ما، لا يؤدّي ذلك إلى كشفِ صاحبها، وبالتّالي كشف الخلية. وكذلك لا بدّ من الاهتمام بإخفائها، وكيفيّة التّعامل معها خلال التّنفيذ.

٤. الالتزام بالخطّة المرسومة مسبقاً، والّتي تدرَّب عليها المجاهدون، وعدم إجراء تغييرات مُربِكة في الّلحظة الأخيرة. وإذا وجدَ الإخوة أنّ أيَّ تغيير قد يكون غير قابل للتطبيق لأنهم غير مدرّبين، عندها عليهم إلغاء المهمّة بدلاً من الإقدام عليها ومن ثمَّ قد يحدث ما لا يُحمد عقباه.

٥. إذا أُصيبَ أحدُ المجاهدين في أرض المواجهة، فعليه وإخوانه إزالة آثار الدِّماء من المكان، خوفاً من تشخيصه من خلال فحص (DNA) لدمائِه، ومن نافلة القول أنّ عليهم بذل المستحيل لإخلائِه من أرضِ المواجهة والانسحاب به إلى برِّ الأمان.

٦. توزيع الأدوار بشكلٍ جيّد، بحيث لا يكون هناك تعارض أو تضارب أثناء التّنفيذ. ومن ذلك توزيع مواقع المجاهدين بشكلٍ يمنع تعرّضهم للأذى من بعضهم البعض، وكم تكرّرت أحداثٌ أدّت إلى إصابة المجاهدين بسلاح بعضهم البعض، لوقوفهم في الموقع الخطأ، أو تعارض حركتهم أثناء الهجوم.



ثالثاً: بعد الانتهاء من التنفيذ

١. تأمين السّلاح، لضمان عدم خروج الرّصاص بطريق الخطأ، ووضع مخزن جديد مليء بالرّصاص، ليكون السلاحُ جاهزاً في حال حدثت مطاردة أثناء الانسحاب.

٢. الالتزام بخطّة الانسحاب حسب ما اتّفق عليه الإخوة مسبقاً، وعدم الوقوع في الإرباك الّذي عادةً ما يؤدّي إلى الخطأ.

٣. عدم التّهاون في المسائل الأمنيّة البسيطة؛ كرفع اللثام عن الوجه، أو إزالة الكفوف من اليد، إلّا بعد الوصول إلى نقطة الأمان.

٤. سلوك أكثر الطّرق أمناً أثناء الانسحاب، حتى وإن تطلّبت جهداً أو مشقّـةً أكبر أو مسافةً أطول، وعدم الإقدام على المراهنة والمغامرة في طريق الانسحاب، كأنْ يسلكَ الإخوةُ طريقاً فيه حاجزٌ عسكريٌّ على أملِ أنْ لا يوقفهم، فـرُبَّ صدفةٍ أسوأ من ألف ميعاد.

٥. إذا كانت وسيلةُ النّقل مسروقةً؛ وهو الأَوْلى، فيمكن للخليّة أنْ تتخلّصَ منها بالحرق، خصوصاً إذا حصلَ ما يجعل هناك ظنّاً بأنّه تمّ كشفُها، وهذا يقتضي وجود زجاجة بنزين داخل السيّارة بشكلٍ دائمٍ لهذا الغرض.

٦. متابعة ما استجدّ من أخبارٍ بناءً على العمليّة، كأنْ يحاصر الاحتلال منطقةً، أو يفرض حظر تجوّل، أو إقامة حواجز عسكريّة، أو حملات واعتقالات قد تطال بعض أفراد الخليّة، والتصرّف حِيالَ كلِّ جديد؛ سواء بالانسحاب والابتعاد عن المنطقة الّتي يتواجد فيها المطارد، أو بتغيير مكان السلاح والملجأ إذا اعتُقلَ أحدُ أفراد الخلية، أو عدم الخروج من المكمن لوجود حواجز عسكريّة في المحيط.



وننوّه هنا، إلى ضرورة الانتباه إلى إمكانيّة أنْ تكونَ المعلومات المعلنة إعلاميّاً خاطئة، ولذا لا بدَّ من دعمِها بتقارير أعين الرّصد المجاهدة.

٧. تجنُّب الالتقاء بأفراد الخليّة لمدّةٍ زمنيّةٍ كافية يحدّدونها لأنفسِهم، وذلك إذا حصل الاحتلال على طرف الخيط، أو توفّرت لديه بعض الشّكوك من اشتراك أيٍّ منهم في العمل، لأنّه سيتعرّض للرّقابة، وبالتّالي فإنّ اللقاء بالمطارد سيكشفهم. كما أنّ اللقاء بينهم قد يعزّز الشّكوك بهم.

وفي اللحظة الّتي يتمّ فيها اللقاء بين أفراد الخليّة، بعد مدّةٍ كافيةٍ كما قلنا، لا بدَّ من اتّباع الحذر، على أنْ لا تكونَ حركتُهم خارجةً عن المألوف.

٨. بالنسبة لطريقة الإعلان عن المسؤوليّة عن العمليّة، فإنّ في ذلك باباً واسعاً ومجالاً جيّداً للاجتهاد، واليوم، وفي ظِلّ وجود شبكة الإنترنت، فقد وفّرت جهوداً كبيرةً في هذا المجال. المهمّ: أنْ لا يتخلّلَ الإعلانَ أيّةُ أخطاء قد تؤدّي إلى الخطر، أو تكشف أطراف الخلية؛ كأنْ يظهرَ صوتُ أحدهم، أو يُكتب الإعلان بخطِّ أحدهم، أو يكون الإعلان بطريقة مكشوفة، وإذا استطاعت الخليّة تصوير العمليّة في أرض المعركة، أو إذا كان منفّذها استشهاديّاً وكان له تصوير، فإنّ الإعلان يكون أكثر قوّة.

وربما كان عدم تبنّي العملية مقدَّم أحياناً على تبنّيها، وهذا عائدٌ إلى التّقدير الأمني وفق ما تراه الخليّة مناسباً. ودائماً نؤكّد على أنّ الحفاظَ على السّلامة أَوْلى من المردود الإعلامي.

* * *



قواعد عامة





قواعد عامّة

بعدما استعرضناه من فصولٍ تصلح لأنْ تكونَ دليلاً للمجاهد المطارد في مهمّته، وضابطاً لمجمل تحرّكاته، فإنّنا نُضيفُ جُملةً من القواعد، لاستكمال ما سبق، وتغطية مساحةٍ إضافيّةٍ لم تقع في حدود الفصول السّابقة.

١. منع الاختراق، واتخاذ الإجراءات الوقائية في سبيل ذلك:

وأوّل تلك الإجراءات؛ عدمُ تنظيمِ أيّ شخصٍ للعملِ في صفوفِ الجهاز، أو متابعةِ أيِّ شأن من شؤون المطارد، إلّا بعد السّؤالِ الشّاملِ عنه، والوثوقِ الكاملِ به، والاطمئنانِ التّامِّ إليه. ومن الضّروريِّ أنْ لا يكون من بيئةٍ ينتشر فيها الانحلال والسّقوط. مستذكرين كيفيّة اغتيال المهندس الشهيد (يحيى عياش) رحمه الله، عبر الخائن كمال حـمّـاد، من خلال الأخ المجاهد (أسامة) الّذي كان يُؤوي الشهيد عيّاش عنده.

ولا شكّ في أنّ جاسوساً واحداً في أيِّ خليّةٍ أو مجموعةٍ عسكريةٍ كفيلٌ بضربِها وكشفِ مصادر تمويلِها واتّصالاتِها وحدودِ مسؤوليّاتِها، ولنا في الضربة القاصمة التي تعرّضت لها خلايا الشهيد الدكتور عبد الله عزام عام ١٩٩٣ مَثَلٌ وعبرة، وكيف أدّى وجود خائن في صفوفِها إلى خرابِها وإصابتِها بمقتل، حتى وصفَها البعضُ بأنّها اقتُلِعَت من جذورِها، على الرّغم مما كانت تحويه من خبراتٍ عظيمةٍ ونوعيّاتٍ مميّزةٍ لها وزنُها وثِقَلُها.

٢. اليقظة التامة والدائمة لكلِّ المستجدات:

فلا بدَّ للمطارد من يقظةٍ دائمة، ومتابعةِ ما يجري على السّاحة المحلّية والدولية، والتصرف بناءً على كلِّ جديد يَرِدُ إليه. فلا يجوز للمجاهد الذي يجود بدمه في سبيل دينه



ووطنه، ويضحّي بشبابه ووقته، أنْ يكونَ مغيَّباً عن الأحداثِ السياسيّة والاجتماعيّة على السّاحة الفلسطينيّة بل والدّولية، فإنّ متابعة الأحداث والمستجدّات تُعِين المجاهد وتُبصِّرُه، وتساعدُه في تحديد العوامل الّتي يستند إليها في اتّخاذ قراره السّليم والمتناسق مع الواقع، والمتوافق مع رؤية الحركة، والمتناسب مع مصلحة الشعب. بل إنّ معرفتَه بما يستجدُّ على السّاحة العسكريّة والسياسيّة والاقتصاديّة تُعِينُه في تحديد نشاطِه كـمّـاً ونوعاً.

٣. التّمويه:

والتَّمويهُ علمٌ قائمٌ بذاته، وأسلوبٌ اتّبعته كلُّ مدارس حرب العصابات في العالم، وآتى أُكُـلَـه في الكثير منها، وقد سَبقَ الحديثُ عن (التّمويه في الاتّصال)، بهدف خداع العدو بالنسبة لمكان وجود المطارد، أو موقع الضربة القادمة التي ستنفّذها المقاومة. والتّمويه في الاتصال؛ هو أحد أبواب التّمويه الكثيرة. فقد يكون التّمويه في الظهور كما أسلفنا في باب (أمن التنقّلات)، أو في مكان الاختفاء، أو آلية الاختفاء.....

ولنا في رسول الله أسوةٌ حَسَنة، إذ استخدم التّمويه في هجرته من مكّة إلى المدينة، وذلك بإبقاءِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ كرَّم اللهُ وجهَه بدلاً منه في فراشِه صلى الله عليه وسلم، الأمر الّذي منحَه وقتاً كافياً للخروج من مكّة. ثمّ مـوَّهَ أيضاً باتّخاذه طريقاً إلى المدينة معاكساً لطريقها المعتاد والمعروف. ثمّ موَّه على الأعرابي الذي سألَ أبا بكرٍ رَضِيَ الله عنه عن شخصِ رسولِ الله ﷺ.

ويمكنُ أنْ يكونَ التّمويه بالسلاح، كما فعلت خليّة صوريف في القصّة التي ذكرناها سابقاً. وباختصار، فإنّ أبوابَ التّمويه كثيرةٌ واسعة، ولكلِّ مجتهدٍ نصيب، وللمطارد أنْ يبرمجَ ويستحدثَ فيها بِقَدْر ما يستطيع.

٤. الحذر من الانجرار والوقوع في الشَّرك الّذي قد يَنـصِبُـه العدوُّ للمطارد:

فقد اعتاد الاحتلال على نَصْبِ شِركٍ لبعض المطاردين، عبر افتعالِ بعض الأحداث، فلا بدَّ للمجاهد من أنْ يكونَ حَذِراً، متّبعاً للإجراءات الأمنيّة السّليمة، فلا



يظهر في أيِّ مكانٍ عشوائياً، ولا يستخدم أساليب الاتصال المكشوفة، ولا يسمح للعاطفة أنْ تسيطـرَ عليه.

وقد لجأَت المخابراتُ الإسرائيلية إلى افتعالِ أحداثٍ وخلقِ أجواءٍ وتوفيرِ محفّزاتٍ تدفع المطاردَ إلى الخروجِ من مكمنِه، والتّوجه إلى الأماكن الّتي يريدها الاحتلال (المصيدة)، أو قد يُوجِدُ الاحتلالُ هدفاً سهلاً يُغري المطاردَ بالخروج من مكمنه لضربِه، بينما يكمنُ الاحتلالُ في انتظارِه...، وهكذا.

وهنا لا بدَّ من الحذر، وعدم الانجرار إلى ما يجده المطارد من حوله إلا بعد اتّباع إجراءاتٍ أمنيّةٍ مشدَّدة، تضمن له أنْ لا يقعَ في الشَّرك.

٥. عدم الظهور أو المشاركة في الأنشطة الجماهيرية:

للأسف، فقد أصبح مألوفاً ظهورُ المطارد بسلاحِه في حفلِ انطلاقةِ الحركة، أو في نشاطٍ جماهيريٍّ في بلدةٍ ما، أو في جنازةِ صديقِه الّذي استشهد، ليقوم بإطلاق النّار في الهواء، أو يستعرض قدراته وقوة تنظيمه، وفي ذلك خطرٌ كبير نحذِّرُ منه. فقد دَأَبَ الاحتلالُ على بثِّ العيون مع كلِّ نشاطٍ من هذا النوع، بينما يكون هو على أتمّ الجاهزيّة للتّحرّك في اللحظة المناسبة ليحقّـقَ هدفَه. ويجبُ ألّا نُسقِطَ من أذهانِنا أنّ المعلومةَ الّتي كانت تحتاج إلى الكثير من الوقت لِتَصِلَ من الأذنابِ إلى أسيادِهم، لم تعد تحتاج في أيّامنا هذه إلّا للحظاتٍ قد لا تكون كافيةً لأنْ يبادر المطارد إلى التّصرف المناسب، كما أنّ هذا الظهورَ قد يكون مدخلاً إلى كشفِ ملجئه. فَلْـيُعلمْ ذلك.

٦. تجنّبُ الظّهور الإعلامي:

ففي الظهور الإعلامي مخاطر جمة، وهو يُـعَـدُّ طرفَ خيطِ السّقوط، وباباً ليس من الضّرورة فتحُه، فإنْ كان الظّهورُ مباشراً على الهواء، فمخاطرُه أعظم، وقد أَفَضْنا في الحديث عنه في باب (مخاطر الاتصال). وإن كان الظهور عبر شريطٍ مسجَّل، فمخاطرُه أقلّ، إلا أنّه لا يخلو من احتمال الوقوع في خطأ يُوصل المخابرات إلى المطارد، ولا ننسى أنّ



الاحتلالَ يملك من الوسائل والقدرات والخبرات ما يمكِّـنُه من الإمساك بطرف خيط تافه، يقوده إلى نتائج عظيمة لم تكن بالحسبان.

٧. الإبقاء على سُمعة طيبة وعلاقات جيدة مع المجتمع عموماً:

ويكون ذلك من خلال تجنّبُ أيِّ تصرّف يُسيء للمجاهد ولدعوتِه وجهادِه، ولْيعلم الأخ المجاهد أنّه يمثّل الحركةَ والدّعوةَ من خلال موقعِه، وأنّه مسؤولٌ أكثر من غيره، وأنّه في نَظر الناس شيءٌ كبير، وأنّ نقاءَ الدعوةِ يحتاج إلى نقاءٍ دائمٍ لعناصرها ومجاهديها. إضافةً إلى ذلك، فإنَّ من المعلوم قطعاً أنّ المجاهدَ لا يستطيع القيام بشيءٍ من غير جمهورٍ يخدمُه، ومجتمعٍ يحتضنُه، فالشّعب هو الّذي يُؤوي المجاهدَ ويُـخفيه ويَحميه، وإذا فقدَ هذا الدّعم، فقدَ أهمَّ عنصرٍ وركيزةٍ في عمله بعد عَون الله تعالى له.

٨. التّقييم الدّائم للعمل والواقع:

فكلُّ شؤون الحياةِ تحتاج إلى تقييم، فلا بدّ للمجاهد من أنْ يدرسَ العمل، ويسجّل سلبيّاته وإيجابيّاته، فينمّي الإيجابيّات، ويتجنّب السلبيّات. ومن هنا شُرِعَتْ محاسبةُ النّفس. والعملُ العسكريّ ليس بِدْعاً من ذلك، فبانتهاء كلِّ مرحلة، لا بدّ من تقييمِها، وبإنجاز كلِّ مهمّة، لا بدّ من إعادةِ النّظر فيها؛ فندرس النتائج، وننظر إلى ما سارت إليه الأحوال، ونُقيّم وضعَ المجموعة ومجاهديها: من أين بدؤوا، وإلى أين وصلوا، وإلى أيِّ نقطة سيصيرون، كلُّ ذلك يُعطي الفرصةَ لاتّخاذِ القرارِ الصّائبِ والتحرّكِ بناءً عليه، وذلك من حيث العمل، والظهور والاختفاء، والانتقال من ميدان لآخر، والعدول عن أسلوب عمل إلى غيره.

٩. إخلاص النّـيّـةِ لله:

في النّهاية، وقبل أنْ ننتهيَ من العمل، لا بدَّ من الوقوف طويلاً مع أنفسنا، لنعلنَ لها بشكل صارخ؛ **أنَّ أيَّ عملٍ لا يُبتغى به وجهُ الله فهو ردّ**، وهو مرفوضٌ جملةً وتفصيلاً، لا نرتضيه بحالٍ من الأحوال.



فبإخلاصِ العملِ لله نجاةٌ لنا في الآخرة، لأنّه لا يقبلُ من الأعمال إلا ما كان خالصاً له، وهو نجاةٌ لنا في الدّنيا كذلك، لأنّ اللهَ يكرّم عبادَه المخلصين بالنّجاح والفلاح والتّوفيق، ويكون معهم لا عليهم، ومن كان الله معه فلن يضرَّه كيدُ النّاس أبداً. وكذلك فإنّ في الإخلاص نجاةً من الرِّياء، ذلك المرضُ القاتلُ للمجاهدين والمناضلين، فإذا أُصيبَ المناضل بهذا المرض، مرضِ الرِّياء، بدأ الاستعراضُ لأعماله وبطولاته أمام أقرانه، وبدأ بكشفِ مشاركاتِه ومسؤوليّاته والاهتمام بوسائل الإعلام وبريق الكاميرا، حتى يكون السّقوط في الهاوية وخسارة الدّارَيْن.

ولعلَّ نظرةً إلى الإخوة الّذين وقعوا في شِباك العصافير في أقبية التّحقيق، تشير إلى أنّ نسبةً ليست باليسيرة، ما سقطت إلا بسبب هذا المرض، إضافةً إلى نسبةٍ أخرى لا نُنكرها كان سبب سقوطها الجهل بهذا الأسلوب.

* * *





الخاتمة

هي جملةٌ من القواعد والملاحظات والتّوجيهات، تغطّي جزءاً من هذا الباب، لا أدّعي فيها الكمال؛ لكنّني أَثِـقُ بأنّها تساهم في النّجاح، وتُعِين في العمل، وتساعدُ في صَون الدّماء والجهود.

وهي خبرةٌ وتجربةٌ وممارسة، فمن غير المقبول أنْ تضيعَ دون توثيقٍ أو دراسة. وإنّني أجزم بأنّ كلَّ أخٍ يرابط على هذه الأرض الطّاهرة يحتاج لمثلِها، فكلُّنا معرَّضٌ للملاحقة حتّى وإنْ لم يحملِ السلاح، وشعبُنا مُلزَمٌ بثقافةِ المقاومة، ذلك أنّه مقاومٌ شاءَ أم أبى، أليس الاحتلال أمامه وخلفه؟ أليس من واجبه الشرعي والأخلاقي والوطني أنْ يدافعَ عن نفسه وعن عرضه وعن أرضه؟ فكيف سيكون له ذلك إنْ لم يكن على درايةٍ بأساليب عدوّه ووسائلِه في محاربةِ هذا الشّعب ومجاهديه.

إنّ رجلاً يرى ما يحلُّ بشعبه ثمّ لا تتحرّك فيه النّخوة والمشاعر، لهو إنسانٌ ميتٌ لا روح فيه، وإنّ مجاهداً يَرى حجم الحرب الموجّهة ضدّه، ثمّ لا يُحسِنُ الاستعدادَ لها، لهو متهوِّرٌ أو جاهلٌ ليس أهلاً لحملِ الرّاية.

اللهمَّ احفظ مجاهدينا، وأعنهم على الإثخان بعدوّك وعدوّهم، ورُدَّ كيد اليهود وأعوانهم لنحورهم، ونعوذ بك يا ربَّنا من شرورهم، اللهمَّ ومتّعنا برؤية أقصانا وقد تحرّر، وترابَنا وقد تطهَّر، إنك وليُّ ذلك والقادر عليه.

والله الموفّق، وهو الهادي إلى سواء السّبيل





الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم الأستاذ إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني	٥
تقديم د. موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس	٩
مقدمة المؤلف	١٣
شكر وتقدير	١٥
المطارد	١٧
كيف تحصل المطاردة؟	١٩
الفصل الأول: الإعداد المسبق للمطاردة	**٢١**
أولاً: الإعداد	٢٣
ثانياً: سمات المطارد المثالي	٢٦
ثالثاً: إعداد المجموعات	٣٣
الفصل الثاني: أمن المخابئ	**٣٧**
أولاً: صفات الملجأ الآمن	٤٠
ثانياً: التعامل مع الملجأ	٤٤
الفصل الثالث: قطع الخيوط الدالة على المطارد	**٥١**
أولاً: الصلة بالعائلة	٥٤
ثانياً: النقاط الميتة	٥٧
ثالثاً: الاتصالات الإلكترونية	٦٣



الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: أمن السلاح **٧٣**
أولاً: مصدر السلاح ٧٦
ثانياً: استلام السلاح ٧٨
ثالثاً: فحص السلاح ٨٠
رابعاً: الحفاظ على سلامة السلاح ٨٤
الفصل الخامس: أمن التنقلات والمقابلات **٩١**
أولاً: أمن التنقلات ٩٥
ثانياً: أمن المقابلات ١٠٤
الفصل السادس: أمن العمليات **١١١**
أولاً: قبيل التنفيذ ١١٥
ثانياً: أثناء التنفيذ ١١٨
ثالثاً: بعد التنفيذ ١١٩
قواعد عامة **١٢١**
الخاتمة **١٢٩**
الفهرس **١٣١**



هذا الكتاب..

"إنَّ أروعَ العلوم وأجمل المعارف، تلك الّتي تستقيها من منبعِها الأصيل، فالكاتب محمد ناجي صبحة تعمَّقت لديه كثيرٌ من المفاهيم والمسلَّمات والنَّصائح والتوجيهات، من خلال واقع التَّجربةِ الحقيقيَّةِ والخبرةِ والممارسةِ في ظلِّ الظَّروف الاستثنائيَّةِ الّتي عاشها ولاصقته سنواتٍ طويلة..."

أ. إسماعيل هنية

رئيس الوزراء الفلسطيني

"هؤلاء المجاهدون والمطاردون دُرَرٌ الله راعيها، وهذا كتابٌ أجادَ فيه صاحبُ التَّجربة، وقد سكبَ فيه تجربتَه وخبرتَه الّتي عاشها، وها هو اليوم يكتبها لإخوانه، ليحفظَ عليهم جهادَهم، ويحرمَ عدوَّهم من فرحة الانتصار على أيٍّ منهم، فجزاه خيراً، وباركَ في جهده".

د. موسى أبو مرزوق

نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس